
روايات مصرية للجيب
زهور
92
حب بلا موعد
Looloo
www.dvd4arab.com

هذه السلسلة ..

عندما تتحوَل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر . فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحَب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوَاح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الاحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

الفصل الأول

انبعث صوت الصياح واضحًا من خارج مكتب رئيس التحرير دون أن يظهر صوت (نُهى) وهى تدافع عن نفسها بخفوت ..

ـ لكن (علياء) قالت ....

قاطعها رئيس التحرير فى صوت غاضب :

ـ ومن (علياء) هذه ؟

ـ الفتاة التى قتل أبوها فى حادثة سقوط العمارة .

ـ أنا لم أرسلك لتأتينى برأيك ، أو برأى (علياء) هذه . لقد أرسلتك لتحضرى حقائق .. أسمعت ؟ حقائق وحسب .

ردت عليه فى صوت مرتعش من الانفعال :

ـ ولكن الحقائق لن توضح الحقيقة الكاملة عن الموضوع .. إنهم يقدمون الحقائق التى تؤيد مصالحهم فقط .

أجابها ساخرًا :

ـ ما كل هذه الفلسفة ؟ ما رأيك فى أن أعطيك عمودًا يا دكتورة .

ـ أنا .. فقط .. لقد قلبوا الحقائق وشوهوها .. أظهروا الضحايا كمعتدين .

عاد صوته يعلو كالمعتاد ، دون أن يخلو من الغضب :

ـ لقد أخطأت عندما قلت إنك دكتورة .. بل أنتِ وكيل نيابة وقاضٍ ومنفذ أحكام .

حاولت أن ترد فقاطعها بحدة دون أن يمنحها أدنى فرصة :

ـ ألم يخطر ببالك للحظة أن ضحاياك المزعومين هم الكاذبون ؟ وأن لهذه الفتاة مصلحة خاصة فيما تقول ؟؟!

أسرعت تؤكد له :

ـ لقد بدت لى بريئة وتقول الحقيقة .

قام يدور فى حجرة المكتب .. وهو يهز رأسه ..

ويتمتم بالكلام كأنه يكلم نفسه :

ـ بدت لك .. الأستاذة الخبيرة تقول بدت لى ؟؟

نظر لها غاضبًا وقال :

ـ كدت تضيعين الخبر تمامًا ونفقده ، لولا أنى أرسلت صحفيًا آخر ، وأصدرت حكمًا قاطعًا قاتلاً على شخصية عامة يكفى للقضاء على مستقبله ...

ابتسم ساخرًا وهو يجلس على الكرسى أمامها وهو يشير لنفسه قائلاً :

ـ أو مستقبلنا نحن .. أنا أرى أن إنجازاتك لاتنتهى.

ـ لكن المرة السابقة كان معى حق .

قام ليجلس على كرسيه خلف المكتب وعاد يقول بغضب ، من نفسه أكثر من كونه منها ..

ـ لقد أخطأت عندما شجعتك . إن حماستك زائدة وخطرة .

ـ لو تسمح لى .. سأحضر لك الفتاة . إن روايتها مقنعة ، كما أنه بالمنطق أ ....

قاطعها وهو يرفع راحته فى مواجهتها :

ـ كفى .. لا أريد أن أسمع شيئًا .. من يصدق كلام هذه الفتاة ضد (مدحت الأسيوطى) دون أدلة ؟؟! أين تقديرك للأمور ؟؟ ألا تعرفين تأثير نشر خبر كهذا ؟؟ وماذا لو اتضح أنه خطأ بعد ذلك ؟؟

نظر إليها ورأى أنها بدأت تدرك ما يعنيه ، فأكمل بلهجة أخف :

ـ اسمعى يا (نُهى) ، أنا لا أريد إحباطك لكن كما تقولين ، لكل إنسان غرض من الحقائق التى يعلنها ، حتى ولو كانت صحيحة ، يجب أن ننتبه كيف يرتبها وكيف يرويها ولماذا ؟ ألا تتفقين معى ؟

أومأت له موافقة ، فأكمل بارتياح لأنه نجح فى إقناعها أخيرًا :

ـ إذن لماذا لانبحث فى دوافع الفتاة ؟! لن أقول لك اتركى الموضوع ، فقط ابحثى فيه أكثر لنتأكد .. اتفقنا ؟؟

أجابته بابتسامة مترددة :

ـ حسنًا اتفقنا .. شكرًا .

خرجت من المكتب واتجهت من فورها إلى باب الخروج ..

فأسرعت السكرتيرة باستيقافها وسألتها !

أين ستذهبين ؟ ابقىْ قليلاً ..

ـ هل رأيت ما حدث يا (جرمين) .

ـ سمعت صوته .. اجلسى قليلاً لتهدئى .

ـ لا ... شكرًا .. أنا معتادة على ثوراته كما تعلمين .. كما أن لدىّ أشياء ، كثيرة . على فكرة عندما تأتى (ريهام) أخبريها أنى أنتظر منها اتصالاً هاتفيًا .. ممكن ؟

ـ طبعًا . مع السلامة .

رن جرس الهاتف .. فردت (جرمين) .. ثم أسرعت تنادى (نُهى) التى خرجت منذ لحظات ..

ـ (نُهى) . انتظرى ... هاتف لك .

عادت (نُهى) بسرعة وأشارت لها لتسألها ، من ؟ فأخبرتها أنها (علياء) .

أومأت لها (نُهى) وأخذت منها السماعة ..

- آلو .. أهلاً يا (علياء) ..

- أستاذة (نُهى) هل أستطيع مقابلتك ؟

طبعًا .. أين ؟!

- هل تذكرين مكتبة عم (أمين) ؟

تذكرت (نُهى) المكتبة الصغيرة القريبة من العمارة المنهارة على الفور ..

- أجل .

- نتقابل هناك بعد نصف ساعة ، إذا كان ممكنًا .

- أنا قادمة حالاً ، لا تتأخرى علىَّ أرجوكِ .

أغلقت (نُهى) السماعة ، وهى تشعر بالسرور والشوق لمعرفة الأخبار التى تحملها لها (علياء) ، فكرت « بالتأكيد معلومات جيدة فى موضوع عمارة (مدحت الأسيوطى) المنهارة ، وعلى أن آخذ نصيحة عاجلة » ، لم تنتبه فى لهفتها وانشغالها ، للهجة (علياء) الحزينة ..

التفتت إلى (جرمين) تسألها :

- أين أستاذ (غنيم) ؟

- لم يأت بعد ، لكنه على وصول .

نظرت (نُهى) فى ساعتها وقدرت أنها لن تستطيع الانتظار ..

- سأخبرك شيئًا ، على الذهاب حالاً لأمر مهم جدًا ، ولكنى سأعود فى خلال ساعة ، أو ساعة ونصف على الأكثر ، إذا استطاع أستاذ (غنيم) أن ينتظرنى سيكون هذا أكثر من رائع ، وإلا .. اجعليه يترك لى خط سيره كى أستطيع الوصول إليه . ممكن ؟!

- بالطبع ، سأخبره بمجرد أن يأتى .

- أرجوك يا (جرمين) تصرفى ، ولو يعطينى ميعادًا فى المساء ، أى وقت .. المهم أن أراه اليوم أو على الأكثر غدًا ، أرجوك لاتنسى .

- لن أنسى ، سأدون ملاحظة ، اطمئنى .

خرجت (نُهى) مسرعة وهى تتمنى من كل جوارحها أن يكون لدى (علياء) شىء .... لمصلحتهما معًا .

* * *

وجدت (علياء) فى انتظارها ، وقفتا بجانب المكتبة تتحدثان ، أرهفت (نُهى) أذنيها لما تقوله (علياء) :

ـ أنت تعرفين أن (حلمى) بك المالك الأصلى ترك شقته واختفى بعد أن باع العمارة .. علمت أنا أن (مدحت الأسيوطى) اشترى العمارة بمبلغ يزيد كثيرًا عما عرض على مالكها منذ سنين طويلة ، وبسقوط العمارة بعد أسبوعين من تاريخ البيع أعتقد أن بذلك يكون اللغز قد انكشف ، وأظن أن أظهر دليل على ذلك التقرير الذى لفقه للقول بأن عمارة بهذه المتانة آيلة للسقوط .. أعتقد أن الأمر واضح ، لاتفسير إلا أن له يدًا فى سقوطها .

تنهدت (علياء) فى ألم .

نظرت إلى (نُهى) فى رجاء ، ثم أمسكت بساعدها :

ـ هل حقًا تستطيعين فعل شىء ؟؟

سارعت (نُهى) بطمأنتها :

ـ بإذن اللّه .. لم تخبرينى ماذا حدث فى شقق الإيواء .

ـ ستتأخر ، تأجل الأمر مرة أخرى .

ـ سأخبرك شيئًا ، سأقابل الأستاذ (غنيم) اليوم وسأحدثه فى هذا الموضوع ، وبإذن اللّه يتعجله .

تركت (نُهى) الفتاة ومشت وقلبها يتمزق من الألم لما هى فيه وألقت اللوم على (مدحت الأسيوطى) فيما حدث .

* * *

سارعت لأقرب هاتف واتصلت بمكتب (مدحت الأسيوطى) محاولة أخذ ميعاد للمرة العاشرة دون جدوى .

ردّت السكرتيرة بتهذيب قاتل رافضة تحديد ميعاد ولو بعد شهر .

رفضه للحديث فى هذا الموضوع مع الصحافة ، عزز شكوكها .

فكرت (نُهى) فى نفسها «وأنا لن أيئس» ، اتصلت بـ (جرمين) فى الجريدة لتسأل عن الأستاذ (غنيم) .

- وصل حالاً .

- أرجوكِ يا (جرمين) أخبريه أنى سأصل فى أقل من نصف ساعة ، لن أتأخر ، اجعليه ينتظرنى ، الأمر مهم .

★ ★ ★



الفصل الثانى

نظر الأستاذ (غنيم) إلى (نُهى) مفكرًا فيما قصته له ، قبل أن يتكلم فى بطءٍ وروية .

- أولاً : فيما يختص بشقق الإيواء ، سأحادث المحافظ شخصيًا وأرى ما يمكن فعله ، فلا تقلقى ..

ثانيًا : فيما يختص بـ (مدحت الأسيوطى) ، سأحادثه هو الآخر وأحدد لك موعدًا معه ، لكن بشرط .

- أى شىء .

وافقت (نُهى) فى لهفة ، فنظر إليها الأستاذ (غنيم) معاتبًا .

- هذا هو الشرط .. اهدئى وتمهلى ، ممنوع التسرع تمامًا .

- حاضر .

قالتها فى ضيق ثم أكملت محاولة شرح موقفها .

ـ الموضوع مهم، وعلى الرغم منى تظهر حماستى فى كلامى وتصرفاتى، أريد التوصل إلى الحقيقة فى هذا الموضوع.

ـ لكنك لن تصلى لأى شىء لو تماديت فى التصرف بهذه الطريقة .. اكتمى حماستك داخلك، (الأسيوطى) ذكى ولو شعر بأنك ضده فلن تحصلى على شىء منه، أقنعيه أنك تبحثين عن الحقيقة أيًا كانت، وأنك ستعرضين الرأى والرأى الآخر بموضوعية. أنا لن أعلمك، أنت تعملين منذ زمن ولديك خبرة كافية.

ـ انتظرى قليلاً، سأتصل به الآن وأحدد لك موعدًا فى أقرب وقت ممكن ..

ـ أنا عاجزة عن الشكر يا أستاذ (غنيم)، دائمًا ما تقف بجانبى .. حقيقة لا أعرف كيف أشكرك.

ـ أنت تعرفين أنك من أعز تلامذتى لدىّ ولا يهون علىّ ضياع سبق صحفى مثل هذا عليك.

ربّت على يدها فى تشجيع:

ـ أنت مجتهدة يا (نُهى) وتستحقين كل خير.

لم تصدق (نُهى) نفسها عندما حدد لها الأستاذ (غنيم) موعدًا فى نفس اليوم، ووقفت متحمسة ومندهشة من سهولة ذلك.

فهم الأستاذ (غنيم) ما تفكر فيه فنظر لها نظرة تحذير وأشار بسبّابته لها مهددًا فى حكمة:

ـ بهدوء. هل تسمعيننى .. بهدوء وإلا لن تحصلى على شىء أسمعتِ ؟!

أومأت برأسها موافقة وهى تستعد للخروج:

ـ حاضر يا أستاذ (غنيم)، شكرًا، سأحسن استغلال هذه الفرصة إن شاء الله وآسفة على تعطيلك.

ـ لا بأس.

ابتسم لها وأكمل:

ـ فقط سارعى فى الخروج قبل أن تأخذى كل وقتى.

خرجت وهى لا تكاد تصدق نفسها .. نزلت مسرعة، ثم تذكرت وهى فى منتصف الطريق أنها لم تسأل عن (ريهام) .. فعادت مرة أخرى وسألت (جرمين) ..

ـ هل أنت (ريهام) ؟

ـ جاءت وخرجت مرة أخرى ، وأخبرتها أنك تنتظرين منها اتصالاً

ـ لا فائدة ، لن أكون موجودة لدىّ موعد . لو أتت مرة أخرى اعتذرى لها وأخبريها أنى سأتصل بها عندما أرجع من الميعاد ولو فى منتصف الليل .

أضافت المقطع الأخير فى إصرار :

ـ منتصف الليل .

كررت (جرمين) وراءها فى دهشة :

ـ لا شىء مستبعد هذه الأيام ، لا أدرى لِمَ لا أعمل سكرتيرة وأريح عقلى .

همت (جرمين) بالرد ، لكن صوت رئيس التحرير تعالى فى الدكتافون فى نفس اللحظة . فأسرعت (نُهى) تخرج وهى تشير لـ (جرمين) التى قامت لتدخل للمدير . وهمست لها وهى تبتعد .

ـ أكيد هذا هو السبب .. متاعب الصحافة أرحم .

★ ★ ★

عادت إلى منزلها لترتيب أفكارها عن الموضوع وتجهز الأسئلة والنقاط التى ستتكلم فيها .

أخذت حمامًا سريعًا ، ثم جلست وفتحت الكمبيوتر على التحقيق الذى لم ينشر وبدأت تعدله وفقًا للكلام الجديد الذى قالته (علياء) ..

تذكرت الفتاة وفكرت كم هى مسكينة ..

ألا يكفيها فقدان منزلها ، لكن والدها توفى أيضًا ..

تنهدت فى غضب :

«كل هذا بسبب طمع رجل مثل (مدحت الأسيوطى) لا تكفيه أى أموال يحصل عليها » ..

وضعت ملاحظة ـ لتذكر نفسها ـ بأن عليها تتبع تاريخه بدقة .

فكرت فى أنها بالتأكيد ستصل لمعلومة ما من البحث

فى ماضيه .. «لن تكون هذه أول أخطائه .. ولن تكون آخرها» ..

.. جلست لمدة ساعة أخرى تستجمع أفكارها وتضع قائمة بالأسئلة التى ستسأله إياها .

ثم قامت وارتدت ملابسها دون اهتمام لما ترتديه .. خرجت قبل الميعاد بمدة أكثر من كافية .. قالت لنفسها : إن وصولها مبكرًا لن يضيرها .. فى الحقيقة كانت تتلهف على الذهاب دون أن تستطيع منع نفسها . كانت تسرع دون إرادتها ..

فكرت فى أنها أخيرًا سترى هذا الرجل الذى شرد عائلتين وقتل إنسانًا ، دون أن يطرف له جفن ودون أن يوجه له إصبع اتهام ..

أكدت لنفسها فى تصميم أنها لن تترك هذا الأمر يمر ، بل ستساعد فى كشفه بكل طريقة ، ليأخذ جزاءه ويكون عبرة لغيره ..

لاتدرى لِمَ تشعر بالتوتر كأن هذا هو أول موضوع

تقوم بعمله ، كأن سنى العمل الماضية لم تكن .. لماذا يأخذ هذا الموضوع صبغة شخصية .. لم تكن واثقة ، هل تجمع فيه إحباطها من كل ما يحدث من مشاكل وحوادث .. حقيقة لا تعلم .

فوجئت بـ (نبيل) ابن أختها يقف خلفها ..

ـ (نبيل) ؟ أهلاً .. كيف حالك ، وما أخبار (أمانى) ؟!

ـ أنا وماما بخير الحمد لله .

ـ ألم تأتِ معك .

ـ لا .. ما آخر تحقيقاتك .

قالها متحمسًا وهو ينظر لها فى حب وتقدير . كانت تعرف ولعه بمناقشتها فى موضوعاتها الصحفية ، ولكنها أخبرته بأنها على عجل للحاق بموعد مهم ..

ـ إذن أعطينى الخطوط العريضة بسرعة .

ـ عمارة سقطت ومات رجل وتشردت عائلته . وصاحب

العمارة يدعى أن لاصلة له بانهيارها برغم أنها سقطت بعد أسابيع من شرائه لها .

ـ أهى عمارة حديثة ؟

أجابته وهى ترتب أوراقها :

ـ لا ، بل عمارة من عمارات الإيجار القديم والتى لايتجاوز ريعها بضعة جنيهات .

ـ أليس من الأفضل هدمها لبناء عمارة جديدة أكبر .

نظرت له معاتبة وقالت :

ـ وأين يذهب السكان يا (نبيل) ؟!

ـ ولكن يا خالتى ....

قاطعته دون أن تترك له فرصة ليدافع عن رأيه أمامها وهى تقوم لتخرج :

ـ هذا موضوع كبير ويحتمل الكثير من الآراء نتناقش فيه مرة أخرى ، أما الآن فلا ..

فتحت باب الشقة :

ـ لا أستطيع البقاء ، انتظرنى لو تستطيع .

أغلقت الباب وراءها قبل أن يعرض أن يرافقها .

* * *

ذهبت لتقابل (مدحت الأسيوطى) وهى متحفزة ..

ودار الأمر كما تخيلت ، مظاهر الثراء الفج فى مكتبه الضخم ، شعرت بهول الفارق بين ما هو فيه وما فيه أسرة (علياء) والأسرة الأخرى ..

وإن كانت الأسرة الأخرى فى الحقيقة حالها متيسر ، ولكن أسرة (علياء) حالتها المادية سيئة إضافة إلى وفاة عائلها .. ضربتان قويتان فى الرأس ..

عاد الغضب يتملك (نُهى) .. لكنها سارعت بتهدئة نفسها ..

«الانفعال لن يوصلك لشىء يا (نُهى)» ..

حذرت نفسها بصوت خافت ..

تكلم بـلامبـالاة لكـن دون أن يمدهـا بمعلومـات واضحـة ، ومـع ذلـك خرجت مـن عنـده وهـى أكـثر تصميمًا على أن تصل للحقيقة .

* * *



الفصل الثالث

شعرت (نُهى) بألم فى رقبتها وفى عينيها وهى تحدق إلى شاشة الكمبيوتر أمامها .. كانت قد أفرغت كلام (مدحت الأسيوطى) وكتبته وتحاول وضعه فى مواجهة كلام (علياء) ، دون جدوى ، أحنقها قلة المعلومات التى أمدها بها ..

« يبدو أن هذا التحقيق لن يخرج متكاملاً أبدًا ، على الأقل ليس كما أريد أنا » فكرت (نُهى) غاضبة .

تذكرت فى ألم أن عليها الذهاب إلى الحى للحصول على المزيد من المعلومات ..

لكن كيف ستتأكد إذا كان الأمر مرتبًا بينه وبين الحى كما أخبرتها (علياء) ؟!

أكيد سأجد طريقة للتأكد « طمأنت نفسها » أغلقت الكمبيوتر وقامت لتنام ، نظرت فى الساعة فوجدتها الثانية عشرة .. تذكرت بانزعاج أنها لم تتصل

بـ (ريهام) .. « لافائدة علىّ الانتظار للغد » قررت مرغمة .. دخلت إلى سريرها ونامت على الفور بعد أن ضبطت المنبه على ساعة مبكرة من الصباح .

* * *

استيقظت فى حماسة ونشاط واستعدت للنزول .. لكنها عادت وتذكرت (ريهام) فاتصلت بها أولاً ..

ردت عليها (ريهام) بصوت يملؤه النوم فسألتها (نُهى) فى استنكار :

- أما زلت نائمة ؟!

- كم الساعة .

- الثامنة والنصف يا أكسل خلق اللّه . لقد فكرت فى الاتصال بك قبل أن أخرج .

تجاهلت (ريهام) ما قالته (نُهى) فهى تعرف أنه لافائدة من مجادلتها :

- إلى أين ستذهبين باكرًا هكذا .

- الحىّ ، حدثت تطورات كثيرة ، أحكيها لك عندما أقابلك .

- أى حى !

- الذى تتبعه العمارة التى سقطت .. اصحى.

سكتت تنتظر ردها وعندما لم تسمع ردًا سألتها فى قلق :

- (ريهام) ! هل أنت معى ؟ أم ما زلتِ نائمة .

- لا لقد استيقظت ، لافائدة .. يا أستاذة يا عبقرية ، لن يكون الموظفون قد وصلوا بعد ، وعندما يصلون لن يقبلوا أى سؤال قبل ساعة .

- لايهم ولا تحبطينى ، سأدور حول المكان ، سأسأل رجال الأمن والعمال .. سأتصرف .

- وبعد ذلك ؟!

- سأحاول جمع معلومات عن (مدحت الأسيوطى) وأعماله .

ـ إذن أراك فى الجريدة على الساعة الثالثة . مارأيك ؟

ـ سأحاول ، وإذا لم أستطع سأتصل بك لنتقابل فى وقت متأخر .. أريد أن أراك حتمًا لأحكى لك .

ـ وأنا أيضًا أريد أن أراك حتمًا لأسمع . سلام .

ـ سلام .

* * *

عندما عادت (نُهى) إلى منزلها كانت فى قمة الإرهاق . نظرت إلى الساعة لتَجدها الثالثة والنصف .. تذكرت أنها لم تأكل منذ الصباح .. مددت قدميها بعد أن خلعت الحذاء وطلبت من أمها أن تحضر لها الطعام ..

مدت يدها وسحبت الهاتف ووضعته على ساقيها وطلبت الجريدة . ردَت عليها (جرمين) وسألتها على الفور :

ـ لِمَ لَمْ تـأتى ؟ لقد سأل عنك الأستاذ (غنيم) وسيادة رئيس التحرير و(ريهام) طبعًا .

ـ هل (ريهام) عندك ؟

ـ نعم .

ـ صلينى بها لو سمحت .

ـ لم تخبرينى ماذا أقول لهم ؟

ـ صلينى بـ (ريهام) وسأفكر فى ردَ .

انتظرت حتى أوصلتها بها :

ـ أين أنت . هل هذا كلام ؟ ألم تكفى عن المقالب ؟

ـ أنا فى البيت منتهية .

وضعت أمها الطعام أمامها ، فأومأت لها شاكرة وبدأت تأكل على الفور ..

ـ (نُهى) إن أمامى ساعة قبل أن أذهب للمؤتمر . هل ستأتين ؟

ـ لن أستطيع أنا متعبة جدًا ، جدًا ، جدًا .

ـ الأستاذ (غنيم) يسأل عنك ، وكذلك رئيس التحرير .

يبدو أن (مدحت الأسيوطى) هذا أقام الدنيا ولن يقعدها .

- على نفسه ، على أى حال سأنام ساعتين بعدها أقرر هل آتى لأرى ماذا حدث ؟ أم أجلس فى البيت وأرتب معلوماتى .

- واللّه أنت مجنونة .

- يكفى عاقلة واحدة فى الدنيا ، أعطنى (جرمين) .

أعطت (ريهام) السماعة لـ (جرمين) ..

- (جرمين) حبيبتى، أحتاج لخدمة منك .

- تأمرين .

- سلامتك ، أنا لم أتصل ولاتعرفين طريقى ، وأنا سأفصل الهاتف عندى هنا .. ممكن ياجى .. جى .

- حاضر ، مع السلامة .

- سلمك اللّه .

قامت (نُهى) بعد أن أكلت القليل من الطعام لتتمدد على السرير كى تنام .. فغرقت فى النوم من فورها .

* * *

استيقظت بعد ساعتين بالضبط على رنين المنبه .. غسلت وجهها وفتحت الكمبيوتر لتراجع ماكتبته من قبل ، أدارت موسيقى هادئة ، ووجدت ملاحظتها عن العمارات القديمة ذات الإيجارات المنخفضة .. قررت أن عليها أن تبدأ فى البحث من الغد . وأغلقت الكمبيوتر بعد أن سجلت عددًا من المعلومات وأرفقت بالموضوع نسخة من تقرير الحى عن حالة العمارة وأسباب سقوطها .

ارتدت ملابسها وأخذت حقيبتها وذهبت إلى الجريدة لترى فيم يريدونها .

استقبلتها (جرمين) بوجه قلق لكن (نُهى) لم تهتم كثيرًا لما يمكن أن يحدث ..

- رئيس التحرير موجود ؟

- لا .. لكن الأستاذ (غنيم) فى مكتبه وينتظرك .

دقت على الباب ودخلت دون أن تنتظر إذنه بالدخول ، رفع رأسه عن الأوراق التى فى يده ..

- أين كنتِ ؟

- أكمل الموضوع .

- وهل أتممته .

جلست دون أن تنتظر أن يطلب منها ذلك ، كان هناك شىء غريب فى كلامه ..

- لم يبق سوى نقطة واحدة وأكون قد غطيت الموضوع من كل جوانبه .

دق بقلمه على المكتب فى حركة رتيبة ، ثم عاد يسألها :

- ماذا فعلت عند (مدحت الأسيوطى) .

اندهشت من سؤاله وشعرت بأن وراءه شيئًا ، ضاقت حدقتاها وهى تسأله :

- ماذا فعلت ؟!!!

- أنا من يسأل .

رفعت كتفيها فى حيرة :

- سألته عن وجهة نظره .

- فقط .

تساءلت فى نفسها « ماذا يعنى ؟! »

شعرت بعدم الراحة وأن وراء أسئلته شيئًا غير عادى ، لكن ما هو ؟؟ لم تعرف ، مما أثار حيرتها ، هل اشتكى منها ، أو بمعنى أدق هل حاول الانتقام منها ؟

- أنا أعتقد أنك تخطيت خطوطًا حمراء كثيرة فى هذا الموضوع .

- أنا !

قاطعها :

- عليك التوقف عن البحث فى هذا الموضوع ، أحضرى ما كتبته وسأبحث فى مدى صلاحيته للنشر .

ـ منعتها لهجته القاطعة من إبداء اعتراضها وتمتمت بالموافقة على كلامه لعلمها بعدم جدوى الاعتراض .

شىء طيب ، هذا ماكنت أقوله لرئيس التحرير « (نُهى) عاقلة ولن تخطئ أو تتسبب فى مشاكل أبدًا » .. وحيث إنه لامشاكل ، أظن لامانع عندك فى عمل موضوع صحفى وحملة دعائية عن مجموعة شركات (سمير عونى) ..

ـ كيف ؟؟!!

ـ كيف ماذا ؟ هل أعلمك عملك ؟

ـ لا .. لا ، أقصد .. أقصد ألن يتعارض الموضوعان ؟

ـ وماوجه التعارض ؟ فى الحالتين العرض موضوعى .

ـ لكنى لم أصل للحقيقة الكاملة فى موضوع العمارة ؟

.. موضوع العمارة هذا سينشر فى أقرب فرصة ، وإلا سيفقد معناه ، أما الموضوع الثانى فأمامك فرصة طيبة لإعداده ، فهناك حوالى شهر قبل ميعاد نزوله .

ـ ولماذا شهر ؟

سألته متعجبة ... سكت للحظة ، ثم أكمل : سينزل بمناسبة مرور ١٥ سنة على بدء أعماله :

ـ حوت آخر مثله مثل (الأسيوطى) .

ـ لا إنه مختلف تمامًا .

أسندت ذقنها على يدها مفكرة :

ـ هل تعرفه يا أستاذ (غنيم) ؟؟

ـ نعم أعرفه منذ زمن وأعرف والده ، وتعامله معنا فى الدعاية قوّى هذه المعرفة .

اعتدلت (نُهى) فى حماسة :

ـ ما نوعيته ؟ كيف هو ؟ أقصد هل هو شرير أم طيب ؟!

أخبرنى كل ما تعرفه عنه .

ـ يا (نُهى) ، رتبى أفكارك فيترتب كلامك .

عاد ينظر لها معاتبًا .. فابتسمت معتذرة :

ـ آسفة يا أستاذ (غنيم) لكنى متشوقة لمعرفة كل شىء عنه .

أولاً ، هو شاب .. ٣٧ سنة فقط ، متخرج من أرقى المدارس والجامعات ، متخصص فى إدارة الأعمال .. ناجح جدًا ، ويعترف للأوساط الخاصة فقط أن علاقات والده ونفوذه أفاداه .. ذكى ، طموح .. الشائعات تدور حوله كالنحل لكن شيئًا لم يثبت ضده .

نظرت له مفكرة :

ـ لا دخان بدون نيران .. أليس هذا ما يقال .

دق بقلمه على حافة المكتب لثوانٍ قبل أن يعلق على كلامها :

ـ ليس بالضرورة ، فى الحقيقة حتى الآن هو طاهر الذيل ، والشائعات تطارد الكثير من الناجحين كما تعلمين ، خاصة إذا كان مليونيرًا وصغير السن ، ومع ذلك هناك من هم مثله بل وأصغر منه أيضًا .

ـ ما ميزاته ؟

ـ عملى جدًا وطموح جدًا .. شغوف بعمله ، ملتزم جدًا فى تعاملاته . يدخل فى جميع مجالات الأعمال .

فكرت (نُهى) فى نفسها « هذا لا يمنع أن يكون كغيره » لم تعلق على الكلام .

ـ وما عيوبه ؟؟

ـ فى الحقيقة وعلى حد علمى أكبر عيوبه هو أكبر مميزاته وهو أنه جرىء ومخاطر .. جدًا .. صريح جدًا .. جاد جدًا .. واثق من نفسه جدًا ، جدًا ..

ترددت :

ـ ولكن !

قاطعها :

ـ ولكن ماذا ؟ أظن أنها ليست أول مرة تقومين بمثل هذه المهمة وكفاءتك لا تُضارع .

فكرت فى نفسها .... لا شىء يحفزها أكثر من كلمتيى مديح فى الحالات العادية ..

لم تعرف بماذا ترد ، ولم يعطها الأستاذ (غنيم) أى فرصة لتفعل ..

أخبرها قبل أن يصرفها أنه دبر موضوع الشقة لـ (علياء) .

عادت إلى منزلها متحيرة لا تعرف ماذا تفعل .. فتحت الكمبيوتر وراجعت التحقيق المشئوم ..

ابتسمت لنفسها وهى تفكر : « حسنًا ، إنها فرصة

لا تُعوض كى تكتشف أى شىء غامضًا حول شركات (سمير عونى) هذا وتسأل عن معلومات دون لفت للانتباه وتخرج بموضوع صحفى عن أى أعمال مشبوهة يقوم بها ، وقد تستطيع سؤال موظفيه : »

ضحكت ساخرة « بل وربما سألته هو شخصيًا : »

استلقت على السرير بكامل ملابسها .. حدقت فى السقف .. لم يكن هناك مبرر منطقى لتحاملها على (سمير عونى) ، لكنها لم تستطع إلا أن تصب عليه كرهها لـ (مدحت الأسيوطى) واضطرارها لترك الموضوع للقيام بحملة دعائية سخيفة له ولأعماله .

* * *

الفصل الرابع

لم تندهش عندما واجهت فخامة المبنى الذى يحوى مكتبه .. ولم تفاجأ عندما علمت أن المبنى بأكمله يخص شركة (سمير عونى) .. كانت قد توقعت شيئًا كهذا منذ البداية ..

كان مكتب السكرتيرة أكثر من راقٍ ولم تستغرب جمال السكرتيرة البارد الهادئ ، ولا كلامها المحسوب وحركاتها التى تقوم بها فى تكلف شديد ..

كل هذا أكد إحساسها أكثر وأكثر بأن استنتاجاتها فى هذا الموضوع كلها ، تسير فى الاتجاه الصحيح ..

نظرت لها السكرتيرة بدهشة .. لقدومها قبل موعدها بنصف ساعة ، لكنها لم تعلق على ذلك . ومع ذلك ردَت (نُهى) مدافعة عن نفسها .

- لا بأس سأنتظر .

أشارت السكرتيرة إلى حجرة جانبية ، لاتقلَ فخامة عن مكتبها ، لتنتظر فيها ..

لم تمانع (نُهى) . أرادت أن تهدئ نفسها قبل الدخول ، وتركز تفكيرها بدلاً من أن تأتى من الخارج إلى المقابلة مباشرة ..

فكرت « علىَّ أن أعتاد على الفخامة قليلاً حتى لا أسقط مغشيًا على عندما أرى مكتبه .. »

ضحكت فى نفسها ساخرة من كل هذا ..

لماذا تعاملها السكرتيرة كمتطفلة أو طالبة إحسان إنها موجودة للعمل .. مر نصف الساعة ، نظرت إلى السكرتيرة فوجدتها تقوم لتدخل مكتب (سمير عونى) ..

تابعت عيناها قوام السكرتيرة وهى تسير .. مفكرة فى أن عمل السكرتيرة لايليق بها ، ولكن يبدو أنها هى أيضًا لاتليق به .. ضحكت ساخرة وهى تفكر فى أنه لايمكن أن يوجد أى وجه للمقارنة بينها وبين سكرتيرة (عونى) بك .

دخلت (نُهى) إلى مكتب (سمير عونى) متتبعة إشارة السكرتيرة لها ..

قام نصف وقفة فى أدب ، ثم أشار لها لتجلس ، سألها : ماذا تشرب .. كانت يده على الدكتافون .

- لا شىء شكرًا ..

- ليمون للأستاذة وقهوة لى .

كانت السكرتيرة قد وصلت إلى الباب وسمعت أوامره وأومأت له وخرجت ، كل هذا قبل أن تستطيع (نُهى) تأكيد عدم رغبتها فى شرب شىء ..

أخذ فى قراءة أوراق أمامه مما أعطى (نُهى) لحظة أخرى تستجمع فيها نفسها .

تعجبت فى نفسها « كيف يمكن لهذه السكرتيرة أن تسير بهذا البطء وهذه السرعة فى الوقت نفسه .. »

ركزت نظرها على (سمير عونى) وفكرت أن عليها أن تخرج هذه السكرتيرة من رأسها وإلا فإن التحقيق سيكون عنها وليس عن مديرها .

أخرجت (نُهى) دفتر ملاحظاتها لتدون ماسيقوله .. ونظرت إليه منتظرة أن ينهى ما فى يده ويكلمها ..

لم يكن جميلاً ولا حتى وسيمًا ، لكن هناك شيئًا ما مختلفًا فيه لم تستطع أن تحدده ..

فكرت فى أنه لو لم يخبرها الأستاذ (غنيم) بسنه لخمنته فى لحظة ..

كان يرتدى قميصًا أزرق ورابطة عنق كحلية تناسبه ، بسيط وأنيق ، مسحت المكان بعينيها فالتقطت بطرف عينيها الجاكيت معلقًا يبدو كأنه لم يلبس من قبل .

المكتب يشى ليس فقط بالغنى ، ولكن بالفخامة والذوق الراقى .. لم يسعها إلاَّ أن تعترف بأنه أبسط وأرقى بكثير من مكتب (الأسيوطى) وجدت كوب الليمونادة أمامها بلا أى تأخير . عندما وضع فنجان القهوة أمامه التفت لها .

- لقد تابعت بعض الدعاية التى قمت بها وبعضًا

من عملك الصحفى . وأحببت أن تباشرى حملة الدعاية لأعمالى .

أحست أنه يقول هذا وكأنه مدح ولم يعجبها ذلك .

ـ أثق أن هناك الكثيرين ممن هم أفضل منى .

رفع حاجبيه وحرك رأسه متعجبًا من الرد الذى لم يتوقعه .

ـ لكنى أجد عملك مرضيًا بما فيه الكفاية .

ـ لكنى على يقين أنك تفضل العمل مع رجل أكبر سنًا وأكثر خبرة .

لم تنطلِ عليه خدعتها وإن كان لم يعرف ما هدفها من ذلك .

ـ هل لك اعتراض على العمل معى .

فكرت أن ترد بالإيجاب ، إلا أنها تذكرت رئيس التحرير فتراجعت ..

ـ بالطبع لا .

نظرت له فوجدته صامتًا وأحست أنه ينتظر توضيحًا منها ..

ـ فى الحقيقة أنا أتابع حاليًا تحقيقًا صحفيًا وأخشى ألا أكون متفرغة تمامًا للحملة .

ـ حقًا .

هزت رأسها مؤكدة

ـ لكن الأستاذ (غنيم) لم يشر لهذا بل لقد زكاك عندى . لاحظ حركة رموشها المتتالية التى دلت على ارتباكها .

ـ أخبرينى عن التحقيق الصحفى الذى أشرت إليه .

ـ عن عمارة (مدحت الأسيوطى) التى سقطت .

ـ ألم ينته التحقيق فى هذا الموضوع من فترة ؟

ـ لا و (الأسيوطى) خرج بكفالة ولم يبرأ .

ـ بعد .

نظرت له مستفسرة :

ـ ماذا ؟؟

ـ لم يبرأ بعد ، يجب أن تكون الجملة هكذا .

ضايقها تعديله لكلامها والسخرية التى شعرت بها فى صوته ..

ـ يبدو أنك خبير فى مثل هذه الأمور .

ـ كلامك هذا به تلميح خطير .

لم تخفها لهجة التحذير ..

ـ أنا لا ألمح بأى شىء ، لكن منذ يومين فقط أخبرنى

رجل أعمال كبير مثلك أن اهتمامه وهدفه الأول هو الربح .

ـ وماذا فى ذلك ؟!

ـ أهذا هدفك أنت أيضًا ؟

ـ بالطبع .

ـ هذا رأيى منذ البداية كلكم سواء .

نظر لها فى غضب :

ـ من كلنا ؟

ـ رجال الأعمال الكبار أصحاب المال والنفوذ الذين يجيدون استغلاله لتحقيق مصالحهم والهرب من المسئولية عند الضرورة .

قالتها فى ازدراء وكأنها سبة .

ـ هل تشيرين لـ (مدحت الأسيوطى) .

- ومن غيره ؟!

أولاً : لم يثبت شىء على الرجل .

- بعد .

قاطعته :

- بعد .

كرر الكلمة وهو يجز على أسنانه :

- ثانيًا : لاتقارنينى بأحد ولاتكيلى لى الاتهامات جزافًا .

- هذا شىء قابل للبحث .

نظر لها فى ترفع :

- آنسة (نُهى) وقتك انتهى ، وإذا كررت اتهامى تأكدى أنى أعرف كيف أقتص .

أشار لها نحو الباب لتخرج :

لم تشعر بأنها أخطأت بل بالغضب والحنق عليه ..

قامت وشدت جسدها وتنفست بعمق قبل أن تقول فى عنادٍ وتحدٍ ..

- كما تحب .

توجهت للباب وقبل أن تخرج أضافت :

- هذا لايعنى أنى أخطأت ، بل على العكس .

لم تعطه فرصة ليرد وأسرعت بإغلاق الباب ، وتنفست الصعداء وهى تخرج من المبنى مسرعة .. دون أن يخطر ببالها أن تسأل نفسها عما دفعها للتصرف كالأطفال .

* * *



الفصل الخامس

إنـه غير شريف ، لكن الدليـل هـو مـا ينقصـهـا .

« لو لم تكلمه بهذه الطريقة لاستطاعت إثبات وجهـة نظرها لكن بالتـأكيد لـن يرغب فـى أن تتولـى حملـة الدعاية .. لم تدر هل تريد أن تقوم بها أم لا ..

قادتها قدماها دون أن تشعر للعمارة . أو أنقاضهـا بمعنى أصح ، كان العمل يجرى على قدم وساق لرفع الأنقاض وإخلاء موقع العمارة . كاد العمل أن ينتهـى قدرت أنه فـى خـلال يومين لـن يعود هنـاك أى أثـر لشىء ، وستصبح أرضًا فضاء جاهزة للبيع أو للبناء .. فكرت فى أنها لن تسـتطيع الانتظـار عليهـا أن تكتب الموضوع وتعرض وجهتى النظر ..

بعد ذلـك لـن يكون للموضـوع أيـة أهميـة .. ولـن ترضى الجريدة بنشره ..

* * *

عادت إلى المـنزل وطبعت التحقيق ولخنتـه للجريـدة .. تمنت أن ينشروه دون تعديل .. سلمت الموضوع وذهبت تبحث عن (ريهام) ..

لمحتها (جرمين) :

ـ يا أستاذة (نُهى) .

ـ نعم يا (جرمين) .

ـ (عبد الرحيم) بك يريدك فى مكتبه .

قالت فى نفسها « يا ساتر يا رب .. »

دخلت لتجد عنده شخصًا عرفها عليه فورًا ..

ـ الأستاذ (فـاروق وجـدى) مسئول الدعاية فـى مجموعة شركات (سمير عونى) .

ثم أشار إليها ليعرفه بها :

ـ الأستاذة (نُهى) مسئولة الحملة الدعائية .

ـ أهلاً وسهلاً يا أستاذة (نُهى) .

قام وحياها فردت تحيته ..

عاد رئيس التحرير يتحدث :

ـ الأستاذ (فاروق) سيحدد لك موعدًا تتفقان فيه على تفاصيل الحملة الدعائية بإذن اللّه .

ردّت فى تردد ، فأكد رئيس التحرير :

ـ غدًا يا أستاذ (فاروق) سنتصل بك بإذن اللّه .

خرجت من المكتب وتنفست الصعداء :

دخلت للأستاذ (غنيم) ..

ـ أما زال علىّ إجراء هذه الحملة ؟

ـ وهل حدث جديد لا أعرفه ؟

لم تجرؤ على الإشارة للجدال الذى دار بينها وبين (سمير عونى) ، ترى لماذا أرسل مسئول الدعاية فى شركته يؤكد أن عليها إجراء الحملة .. لم تستطع قول شىء بعد تأنيب الأستاذ (غنيم) لها آخر مرة ..

ـ لقد فهمت أن علىّ أن اذهب للشركة من أجل إعداد الحملة .

ـ وماذا فى ذلك ؟

ـ ولِمَ لا أعدها هنا فى الجريدة .

ـ أولاً : لن نستطيع أن ننقل طاقم الدعاية .

ثانيًا : لا يمكن أن تأتى هنا ببيانات الشركة .

ـ أستاذ (غنيم) ألا أستطيع تأجيل الموضوع بأكمله يومين ؟

نظر إليها متعجبًا .

ـ حضرتك تعرف أنى أبحث فى مشكلة الأدوية منتهية الصلاحية ، وكنت أريد ....

قاطعها :

ـ الموضوعات التى لا تتحمل انتظارًا اتركيها لمن تختارين من الزملاء أما التى تستطيع الانتظار فأجليها .. واضح ؟!

بدا أنه لا استعداد لديه للنقاش فانسحبت وقد شعرت بأنها لن تأخذ منه شيئًا وهو فى هذه الحالة .. حسنًا إنها لن تخاف من الذهاب لعرين الأسد ، ثم على الأقل ستكوّن رأيًا قاطعًا فى شأن (سمير عونى) وستأخذ

حريتها فى جمع المعلومات عنـه ، لقد جنى على نفسه بإصراره عليها ..

فى أول يوم لها فى إدارة الشركة كانت قلقة من أن تصادفه ، وكل مرة تتذكر الجدل الذى دار بينهما فى المرة الوحيدة التى تقابلا فيها .

خلال يومين كانت قد ألمت بحجم أعماله وبمعدلات الإدارة المرتفعة .. كان من الواضح أن كل من فى الشركة يعمل بجد واجتهاد ويكافأ على عمله ..

استطاعت التأكد من هذا بوضوح ، كذلك عرفت أن المقصر يعاقب بشدة .. شىء واحد جعلها تتعجب من مسار العمل وهو التنوع الغريب فى مجالات العمل من استيراد وتصدير ! إلى تصنيع .. ومزارع وحدائق .. وفى كل مجال . أكثر من نوع وصنف يبدو أن الأستاذ (غنيم) تواضع عندما وصفه بالمليونير يبدو أنه ملياردير ..

لم يكن قبل أسبوع عندما علمت خطأ هذه المعلومة وأنه لايملك وحده مجموعة الشركات وأنها عبارة عن شركة مساهمة يشغل هو فيها منصب رئيس مجلس الإدارة ..

اعتادت الذهاب للمؤسسة والمكتب المخصص لها فى مكتب الأستاذ (فاروق) .. كانت جالسة أمام الكمبيوتر عندما سمعت خطوات تقترب وصوت الأستاذ (فاروق) ، يجلس على مكتبه ، فكلمته دون أن ترفع عينيها عن البيانات التى تتدفق على شاشة الكمبيوتر ..

- أتعرف يا أستاذ (فاروق) يجب أن نركز على الاستمرارية والجودة .. إنه شعار جيد ، الناس تحب المداومة ، نستطيع أن نشير للبدايات ونوضح التطور الثابت والمستقر ، نعم الثقة .... هذا ماكنت أريد قوله فما رأيك ؟!

رفعت رأسها لتصدم بعينى (سمير عونى) الصلبتين .. اندهشت لرؤيته وانعقد لسانها ..

- أتفق معك يا أستاذة (نُهى) .. الثقة هى سر نجاح الأعمال ، بمعنى آخر الاسم النقى بالمناسبة أين الأستاذ (فاروق) ؟!

سألها وهو يقلب فى الملفات التى على المكتب قبل أن يفتح جهاز الكمبيوتر الذى أمامه ..

- لا أعرف ربما ذهب لإنجاز عمل .

- وتركك هنا وحدك ؟

ركز على كلمة وحدك بطريقة غريبة ..

لم تدر لِمَ يشير لكنها لم تشعر بالراحة وبوجود تلميح ما فى كلامه .

- لقد قرأت التحقيق الصحفى .

شعرت بالغضب من تذكيره لها به لقد اختصر نصفه على الأقل بدعوى أن الموضوع لايثير الاهتمام .. يكفى أنه تأخر ..

ثم قالت فى تحفز :

- ماذا تعنى ؟

- لقد أعجبنى لم أكن أظن أن العمل الصحفى بهذه الصعوبة .

- عمل متواصل وزيارات وأسئلة .. ثم يخرج الموضوع فى فقرة أو اثنتين .

شعرت بالغضب لكنها سيطرت عليه بصعوبة تساءلت فى نفسها ترى هل كان له دور فى اختصار الموضوع ..

عادت تتمالك نفسها ، هى نفسها توقعت أن الموضوع قد لايتم نشره من الأساس . سياسة الجريدة واضحة جدًا فى هذا الشأن .

كما أنه لم يحمل شيئًا ضد (سمير عونى) فما مصلحته ليتدخل لمصلحة (الأسيوطى) ، إلا إذا كان فعل هذا لمضايقتها ..

سارعت بطرد هذه الأفكار من عقلها فلو كان هناك من تدخل حقًا لكان (الأسيوطى) ..

نظر لها فى تعجب من سرعة تحكمها فى أعصابها بادلته النظرة ، وهى تفكر فى أنها فوتت عليه الفرصة فى أن يستثيرها .

قام واقترب من مكتبها :

ـ أرجو أن تكونى مرتاحة لدينا .

ـ جداً .

قالتها بدافع إغاظته :

ـ هذا جيد .. أريد تقريرًا غدًا عما تم إنجازه فى هذه الحملة .

ـ سأبلغ الأستاذ (فاروق) عندما يأتى .

اتجه نحو الباب والتفت قبل أن يغلقه قائلا :

ـ لا .. بل أريده منك أنت .. لو سمحت .

أغلق الباب وراءه :

تعجبت من كلامه .. أيظن أنها تعمل عنده ؟؟!!

على أى حال هى تجهز العمل خطوة فخطوة وكل ما أنجزته مجمع بالفعل على جهاز الكمبيوتر ..

وما عليها إلا أن تطبعه كى يراه .. غداً تفعل .. أغلقت الجهاز وغادرت .. يكفى عملاً .. شعرت بأنها تحتاج الكثير من الراحة .

* * *



الفصل السادس

استيقظت على رنين الهاتف .. رفعت السماعة وهى تبحث بعينيها عن الساعة ، وجدت أنها الثالثة صباحًا ..

ـ آلو من المتكلم ؟

ـ (نُهى) أنا (أمانى) .

ـ خير .

ـ (نبيل) يا (نُهى) .

أقلقها صوت أختها الكبيرة وهى تتحدث عن ابنها فاعتدلت جالسة ..

ـ ماذا به ؟

ـ قبض عليه . اتصلى بمحام أو افعلى أى شيء شريف مسافر وأنا وحدى ولا أعرف كيف أتصرف .

ـ ما سبب القبض عليه ؟

ـ لا أعرف !

ـ وأين أنت الآن ؟!

ـ إنى أتحدث من أمام قسم الشرطة .

ـ حسنًا نصف ساعة وسأكون عندك .. (أمانى) لن أخبر ماما الآن .

ـ نعم لا داعى لإزعاجها فقط ساعدينى .

ـ لا تقلقى سأتصل بمحام حالاً وسأحضره معى .

سارعت بالاتصال بالمحامى معتذرة له عن الإزعاج ..

ـ لا فائدة من قدومى الآن .. لن يعرض على النيابة قبل الصباح .

ـ أعرف لكن أرجوك تعال فقط كى تطمئن أختى وكى نعرف سبب القبض عليه .

ـ حسنًا كما تريدين سأقابلك هناك .

أسرعت (نُهى) ترتدى ملابسها لتخرج وتركت رسالة لأمها كى لا تفزع لو استيقظت ولم تجدها أخبرتها فيها أنها ذهبت لتغطية خبر ..

وجدت تاكسيًا بصعوبة ، وعندما وصلت وجدت أختها تجلس فى سيارتها أمام قسم الشرطة ..

خرجت بمجرد رؤيتها ..

ـ ماذا حدث ؟!

ـ لا أعرف ، حضروا منذ ساعة تقريبًا وأخذوه .. فجئت وراءه .. لم أعرف ماذا أفعل ..

أين المحامى ؟

ـ إنه فى طريقه إلى هنا .. ألا توجد لديك أدنى فكرة عن سبب كل ذلك .

ـ لا أعرف أى شىء .

بدت أختها شديدة التوتر .. فسارعت (نُهى) تحاول تهدئتها ..

وصل المحامى ولم يتمكن من التوصل لشىء ، واضطروا إلى الانتظار للصباح ليعرفوا أى شىء .. تركهم المحامى على وعد بالعودة باكرًا ونصحهم بأن يفعلوا مثله .. لكن (أمانى) رفضت ..

ففضلت (نُهى) البقاء معها وجلستا معًا فى السيارة ، لم يكن قبل الظهر عندما علموا أن الموضوع كله مجرد شجار بينه هو وأحد أصدقائه وبين ولدين آخرين .. لم يكن أمرًا خطيرًا لكنهم رفضوا الإفراج عنه ..

ـ كانت أختها منزعجة بشدة .

ـ لكنه مجرد طفل يا (نُهى) .. كيف يستبقونه .

ـ لا بأس ، إنها مجرد إجراءات روتينية كما قال المحامى .. عودى إلى المنزل وارتاحى .

ـ كيف أرتاح وابنى مسجون ؟

ـ إنه مجرد حبس احتياطى كما أنه قوى ويستطيع أن يحمى نفسه جيدًا .

- إنه مجرد طفل .. عمره ١٩ عامًا .. لكنه يتصرف كما لو كان فى الخامسة عشرة من عمره .. لا أعرف ما الذى أصابه .

- كل الشباب فى عمره سريعو الانفعال لا تقلقى .. ألم يطمئنك المحامى ؟!

- هل هو محامٍ جيد ؟

- طبعًا يا (أمانى) إنه محامٍ ممتاز ويعرف عمله جيدًا .

عادتا إلى المنزل الذى كان فى فوضى شديدة فعلقت (نُهى) فى دهشة :

- هل مرت عاصفة بمنزلك ؟

- لا .... فقط ، مجرد إجراء روتينى .

جاوبتها أختها فى ألم .

ساعدتها (نُهى) فى ترتيب البيت بقدر ما استطاعت ثم استأذنتها فى العودة إلى المنزل وصلت منزلها فى

السابعة ، كان جسدها مضعضعًا من طول الجلوس فى السيارة ثم الوقوف فى قسم الشرطة وترتيب بيت أختها قضى عليها ..

كان يومًا مرهقًا بطريقة لا تصدق .. فصلت الهاتف واستغرقت فى النوم بمجرد أن استلقت على السرير فور دخولها ، دون أن تبدل ملابسها أو تأكل أى شىء ..

نامت بصورة متواصلة حتى الصباح .. وبمجرد أن استيقظت أعادت توصيل الهاتف .. فبدأ الرنين على الفور ..

كانت سكرتيرة (فاروق وجدى) تسألها عن التقرير ..

- آسفة جدًا ، حدثت لى ظروف ولن أستطيع القدوم اليوم .

- لكن (سمير بك) منتظر التقرير .

فكرت (نُهى) فى حل ..

- سأخبرك بشىء ، اطبعى التقرير من الكمبيوتر واعرضيه عليه .

ـ لكنى لن أستطيع .

ضاقت بنبرة السكرتيرة المرتجفة ..

ـ اجعلى الأستاذ (فاروق) يعرضه عليه أو اجعليه ينتظر حتى آتى .. أنا متعبة .. بعد إذنك ، مع السلامة .

أنهت المكالمة غاضبة ، ولامت نفسها على أنها أعادت توصيل الهاتف .. سارعت بالاتصال بأختها قبل أن يرن الهاتف مرة أخرى .

سارعت بطمأنتها ووعدتها بالاتصال بالمحامى مرة أخرى والتأكيد عليه ..

سألتها (أمانى) ..

ـ هل أخبرت ماما ؟

ـ فى الحقيقة لم أجد فرصة ، وأنت هل أخبرت (شريف) ؟

ـ لا .. لم أرغب فى إقلاقه دون أن يكون بإمكانه فعل شىء ، على أى حال سيأتى بعد غد .

أنهت المكالمة ، تذكرت فجأة أنها لم تذق أى طعام لأكثر من أربع وعشرين ساعة ، فقامت لتأكل ..

تناولت طعامها واغتسلت ثم عادت إلى السرير لم تشعر بأى رغبة فى أن تفعل أى شىء ..

أدارت موسيقى وأغلقت عينيها .. شعرت أن لاقدرة لديها على مجرد فتح عينيها لمتابعة التلفزيون أو قراءة أى شىء ، بل حتى مجرد النظر العادى ..

كل ساعات النوم هذه لم تشعرها بأنها أحسن .. ظلت على هذه الحالة لمدة ساعتين قبل أن تغير رأيها وتقوم من السرير مقررة الذهاب إلى العمل ، « لا معنى للكسل » فكرت فى نفسها ، وأسرعت تبدل ملابسها وتذهب إلى مكتبها فى شركة (سمير عونى) ..

حياها الأستاذ (فاروق) بمجرد دخولها وسارع يسألها ..

ـ أين كنت ؟

ـ كان لدى ظروف .

ـ أرجو أن يكون خيرًا .

ـ الحمد للّه .

اتجهت إلى مقعدها ، فناداها الأستاذ (فاروق) . وقال لها :

ـ (عونى بك) ترك خبرًا بأن تذهبى إليه بمجرد وصولك .

ـ كما يحب .

اتجهت من فورها إلى مكتبه، فاستمهلتها السكرتيرة لحظة لتبلغه بحضورها ثم أدخلتها ..

أشار إليها لتجلس ونظر إلى الإرهاق البادى عليها والقلق الذى يملأ وجهها بنظرة متفحصة ..

ـ عملكَ ممتاز يا أستاذة (نُهى) ..

ـ شكرًا .

ـ لكنى كنت أنتظره أمس .

لم تهتم لصرامة نبرته ..

ـ حدثت ظروف .

ـ ألم يكن بإمكانك الاتصال ؟

ـ فى الحقيقة لا .

تكلمت بتهذيب بارد ..

ـ فى الحقيقة أنا أيضًا لم أستطع المفاضلة بين العملين .

لم تفهم قصده فاستوضحته ..

ـ أى عملين .

ـ ملف الدعاية لشركتى أم الملف الشخصى المكتوب عنى .

قالها بصوت جليدى جعلها ترتجف .

فكرت بسرعة واستنتجت أن السكرتيرة طبعت كل الموجود على الكمبيوتر .. لامت نفسها «كيف أخطأت مثل هذا الخطأ ، وتركت ما جمعته من معلومات عنه على الكمبيوتر فى شركته ..»

تماسكت بسرعة ..

- إنها أساسيات العمل .

- آه .. كل حملة دعائية يصحبها بحث وافٍ حول رئيس مجلس الإدارة .

قالها بلهجة ساخرة تعمدت تجاهلها ..

- شيء كهذا .

- لم تجد لديها أى مبرر آخر .

- انظرى إلى نفسك .. كل هذا من أجل تحقيق صحفى .. مجرد تحقيق صحفى ، ولديك الاستعداد أن تدوسى على الآخرين من أجله ، تقاتلين دون وجه حق من أجل مجدك الشخصى .

حاولت أن تعترض لكنه أكمل دون اهتمام لمحاولتها ..

- لو كان هذا من أجل عملك دفاعًا عن وجهة نظرك لما لمتك أو أدنتك ، بالعكس أنا أول من يفعل ذلك وأول شخص يقدر العمل الدءوب .

- لكن هذا غير صحيح .

- عندما سألتنى حادثتك بكل صراحة ولم أدعِ أنى ملاك .. أخبرتك بالحقيقة بأنى رجل أعمال وأبحث عن الربح فلِمَ لا تكونين صريحة أنت الأخرى .

- أنا صريحة ومافعلته جزء من عملى الذى كلفت به .

شعرت بالضيق من كذبها ؛ لكنها لم تعرف ماذا تقول غير ذلك .

- بالإضافة لكونك داعية للأخلاق وصحفية وتقومين بإعداد حملات دعائية ، لم تخبرينى أنك مهتمة بالبحث فى تفاصيل حياتى والحفر ورائى وبأن هذا ... ماذا قلت ... آه جزء من عملك الذى كلفتك أنا به .

أكد على كلمة أنا ، شعرت بالضيق ..

ـ لا أفهم ما المشكلة ، أنت طلبت أن أقوم بالحملة فجمعت بعض المعلومات ماذا يقلقك فى هذا .

ـ يقلقنى ؟!

نظر إليها ساخرًا ..

ـ لاشىء يقلقنى، فقط لا أحب أن أكتشف أن هناك من يبحث ورائى .

أنا لا أحب الضجة أو الدعاية السلبية .. التعامل فى السوق يقوم على الثقة ، وأنت نفسك قلت هذا ، وكذلك ...

تردد ولم يكمل ..

ـ إذن لماذا أنت متردد ؟

نظرت له متشككة ، تأمل فى نظرتها التى تقول .... أنا قلت هذا فأكمل بلهجة جافة ..

ـ على فكرة هذا ليس خوفًا منك أو من غيرك ،

فقط لا أحب أن أكون مادة تستغل لأغراض غير شريفة أو كأداة لرفع شخص لمكانة أعلى مما يستحقها ..

لم يكن تلميحًا ولكن تصريح بما يعتقده ..

ـ هذا ماتظنه فىَّ؟ أجمع معلومات لأستغلها .. هل ظننت أنى سأبتزك أو ... ألفق إشاعة ؟

كانت تتكلم فى غضب شديد وهى تشعر بالإهانة ، لم يهتم لانفعالها ..

ـ أنا لا أعرفك لأحكم عليك لكن المؤشرات ...

قاطعته :

ـ أى مؤشرات تلك .. أنا لا أفهم للآن لماذا اخترتنى لأقوم بالحملة الدعائية ؟ نظرت له متعجبة وفجأة أحست أنها سبب كل هذا ..

ـ أنت أردتنى أن أكون تحت نظرك .. أليس كذلك ؟

لم ينكر ولم يعلق بأى شىء .. فكرت كم أكره هذا الرجل ؟!

عادت تهاجمه :

ـ (عبد الرحيم بك) يعلم هذا .. وأستاذ (غنيم) .

ـ أستاذة (نُهى) يبدو أن عقلك ذهب لبعيد .

حسنًا كانت عصبية جدًا .. تأملها متفحصًا فانتبه لحظتها إلى الإرهاق والقلق الباديان عليها ..

ـ أرجوك لا داعى للانفعال .

هدأت نفسها قليلاً .

ـ أستاذ (سمير) آسفة أقصد (سمير بك) ، أعتقد أنى أتممت جزءًا كبيرًا من عملى هنا وأرجو أن تعفينى من الاستمرار .

رد بهدوء بل ببرود أزعجها ..

ـ لا أعتقد .. أظن أن من بدأ عملاً عليه أن ينهيه ـ

ـ فى هذه الحالة عن إذنك أنا متعبة ولن أستطيع العمل اليوم .

قامت فقام فى نفس اللحظة .. كانت حركة معتادًا عليها لكنه ضايقها .

ـ خذى راحتك .

★ ★ ★



الفصل السابع

ذهبت (نُهى) إلى الجريدة لتقابل الأستاذ (غنيم) فلا يعقل أن يتركها هكذا ، لكن رده صدمها ..

ـ أنت لست هاوية يا (نُهى) أنت محترفة .

ـ لكن يا أستاذ (غنيم) ..

قاطعها :

ـ لا يوجد لكن . يجب أن تتعلمى أن تعملى تحت كافة أنواع الضغط .. هذا عمل صرف لا تسمحى لعواطفك بالتدخل فيه .

ـ إنها مسألة كرامة أو حتى ارتياح فى العمل ، ثم إنى أنجزت أكثر من نصف العمل .

ـ وهذا أدعى أن تكمليه ، انتهى . و(عبد الرحيم) بك لن يقبل أى أعذار فى هذا الموضوع .. لا أريد أن أقول لك إنه لم يقبل نشر موضوعك الأخير إلا لأنك قبلت هذه المهمة .

خرجت (نُهى) من مكتب الأستاذ (غنيم) أكثر غضبًا مما كانت عليه وهى قادمة إليه .. على أى حال لن أسمح له بالانتصار علىّ ..

اصطدمت بـ (ريهام) وهى خارجة ..

ـ ما الأخبار ؟

ـ لا بأس بها .

ـ وما أخبار العميل ؟

ـ أى عميل ؟

ـ (سمير) .

نطقتها فى دلال فعلقت (نُهى) :

ـ (سمير) !!!

ـ نعم (سمير عونى) .. لقد سمعت أنه أعزب ولا يعول !!

ـ حقيقى !!

- نعم ولديه شقة ، أقصد فيلا وعربية ووظيفة وبضعة ملايين .

- ثم !

- إذا كنت لاتريدينه آخذه أنا .

- ما هذا الذى أريده أو تأخذينه .. هل جننت ؟!

- لِمَ ؟

- أولاً : هو شخصية لاتطاق ، ثانيًا : غنى جدًا ، جدًا ، جدًا إلى درجة لايصلح معها للزواج من عامة الشعب أمثالى وأمثالك .

- ألم تسمعى قبل عن مليونير تزوج فتاة فقيرة ؟ ألم تقرئى قصة سندريلا ؟!

- نعم سمعت وقرأت لكنها إما حواديت أو قصص تنتهى بالفشل الذريع .

- لامشكلة ، أنا مستعدة لأن أجرب حظى .

- (ريهام) أنت تمزحين ، أليس كذلك ؟

- بالطبع أمزح يا مجنونة .. أين سأقابل مثل هذا الرجل ؟ وإن قابلته لن ينظر لمن هى مثلى ، بالتأكيد يريد الزواج من فتاة لاتقل غنى عنه .. لاتقلقى مازلت بعقلى .

- الحمد للّه .. ظننت أنك جادة . ألا تقبلين المزاح مطلقًا ؟!

- المزاح فى كل شىء إلا فى هذا الموضوع أو حول هذا الشخص .

- يبدو أنك معقدة من ناحيته .

- حاولت (نُهى) الرد لكن (ريهام) تركتها مسرعة .

- مع السلامة لدى ميعاد مهم ، وقد تسمعين أخبارًا جيدة قريبًا .

تركتها وانصرفت وتبعتها (نُهى) بعد قليل وهى تدعو أن تسمع أخبارًا جيدة حقيقية ، فقد يكون هذا نوعًا من التغير ..

* * *

اتصلت بأختها فور وصولها إلى المنزل ، كانت قلقة عليها ..

- (أمانى) كيف حالك ؟

- حمدًا لله .

- لماذا لاتأتين وتجلسين معنا بدلاً من أن تبقى بمفردك ؟

- أفضل البقاء وحدى قليلاً كما أن (شريف) قادم .

- كما تريدين ، فقط طمئنينى عليك .

أنهت المكالمة مع أختها وجلست تفكر .. إن مع الأستاذ (غنيم) حقًا . لايمكن أن تهرب من المواجهات .. إنه عمل ويجب أن تؤدى كل ماتستطيع أن تؤديه بأسرع مايمكن ، نامت وهى تستعد فى نفسها لأن تبدأ صباحًا باكرًا جدًا وتنهى هذا العمل .

★ ★ ★

استيقظت مع رنين المنبه فى الصباح الباكر ، وقامت

ومزاجها معتدل لدهشتها .. لم يكن هناك أى شىء يدعو للتفاؤل ، ومع ذلك شعرت هى بأنها متفائلة وأنه صباح جيد ، منذ بدايته . اندهش مسئولو الأمن من وصولها الباكر قبل الموظفين ، لكنها كانت متحمسة جدًا لتنهى مالديها .

كان التعقيد فى هذه الحملة النشاطات ، والفترة الزمنية التى أريد أن تغطيها الدعاية ، والفترة التى ستستمر فيها الدعاية والنشر لكن كل ذلك لم يكن جديدًا عليها بعد سنوات العمل الطويلة ، يجب أن تتصرف كالمحترفين .

دخل الأستاذ (فاروق) وهى مستغرقة فى عملها ومع ذلك انتبهت له .. صباح الخير ... هل البيانات التى طلبتها تمّ تجهيزها ؟

- صباح النور .. منذ الأمس .

- جيد جدًا .

أخذتها وبدأت تكمل عملها ، ظلت لوقت طويل قبل أن تقرر الخروج لتناول الطعام ، ثم العودة إلى العمل مرة أخرى ..

عندما عادت وجدت (سمير عونى) فى حجرة المكتب، تساءلت فى نفسها: «هل من عادته المرور على مكاتب الموظفين هكذا، أم إنه شىء يخصها هى وحدها به ؟!» فكرت ..

«لابد أنه مازال يشك فى نزاهتى ويحاول مراقبتى ..» حيته تحية مقتضبة وجلست تكمل عملها ..

- آنسة (نُهى) ؟

نظرت له مندهشة من صيغة السؤال .

- آنسة، أليس كذلك ؟

أومأت، فأكمل :

- أريد أن تعرفى أن كل العاملين هنا مجندون لخدمتك فترة عملك، وما عليك سوى أن تطلبى ما يخطر ببالك وسينفذ على الفور، وأى شىء يعطلك اتصلى بى شخصيًا .

شكرته وهى تتعجب من كلامه .. ألم يكن هو نفسه من تشاجر معها أمس، أم كان شخصًا آخر ؟ غريب أمر هذا الرجل .

نظر إليها وكأنه فهم ما فى عقلها، وابتسم :

- لقد احتددتِ قليلاً أمس، أرجو ألا تكونى متأثرة مما حدث .

فكرت ساخرة: «احتد قليلاً هذا ما يعتقد» لم تنكر أنه يحاول الاعتذار، لكن حتى أسلوبه فى الاعتذار يثيرها .

عندما غادر قررت أن تسأل الأستاذ (فاروق) عندما يأتى إذا كان ما يحدث طبيعيًا أم لا ..

لكنها استغرقت فى العمل حتى إنها نسيت أن تسأله .. استمرت فى العمل حتى بعد أن غادر الموظفون . ظلت على هذا المنوال يومين آخرين .. كانت سعيدة لأنها كادت تنتهى من العمل ..

* * *

عادت منهكة من العمل ، وظنت أن زوج (أمانى) قد وصل وعليها أن تتصل لكى تعرف ما الذى حدث فى موضوع (نبيل) .. اتصلت فلم يرد عليها أحد ، وعاودت الاتصال دون جدوى .. يبدو أنهم خرجوا ، شعرت بأن لاطاقة لديها كى تبقى مستيقظة فنامت من فورها ..

استيقظت باكرًا لكى تذهب إلى العمل وتنهى مهمتها ، قدرت أنها لن تحتاج إلا ليومين آخرين ، لو استمرت تعمل بهذه الطريقة .. ظلت تعمل باجتهاد بعد انصراف الموظفين .. أدارت موسيقى تسمعها وهى تعمل .. وبعد فترة شعرت بأنها لن تستطيع الاستمرار فأغلقت عينيها لترتاح دقائق من كثرة النظر إلى الكمبيوتر .. فتحت عينيها بعد لحظة لتجد (سمير عونى) واقفًا أمامها ، فقفزت مفزوعة ..

- هل أخفتك ؟

فكرت فى كم أن سؤاله سخيف .. تمالكت نفسها بسرعة :

- لا ، فوجئت فقط ، فقد ظننت أن الجميع انصرفوا .

جلس على الكرسى المواجه لمكتبها .

لقد سمعت أنك تبدئين العمل قبل الجميع وتنصرفين آخرهم ..

- بهذه الطريقة العمل سينتهى أسرع .

- لكن ليس لدرجة إجهاد نفسك بهذه الطريقة .. أم أنك لاتطيقين العمل معنا وتودين الانتهاء لتتركينا بأسرع وقت ممكن .

فى حالتها العادية كانت ستوافقه ، لكنها كانت أكثر إجهادًا من أن تواجهه أو تدخل فى حرب معه .. ساد الصمت ،كان صوت الموسيقى هو الوحيد فى الغرفة لدقائق .

- (باخ) أليس كذلك ؟

سألها فأومأت له إيجابًا .

- هل أنت مرتبطة ؟

اتسعت عيناها دهشة من سؤاله ، فسارع يبرر :

- لأنه لو كنت مرتبطة فلا أعتقد أن لديه فرصة ليراك وأنت تعملين لمثل هذا الوقت المتأخر .

ـ لا ، لست مرتبطة ، ولو كنت لما كانت هناك مشكلة فى الوقت . فكرت لماذا يتحدث فى أمور شخصية .

ـ كيف دخلت إلى مجال الصحافة ؟

ـ أعمل منذ كنت طالبة فى هذا المجال .

ـ يبدو أنك تحبين عملك .

ـ أعشقه .

ـ قليل من السيدات من تتفانى فى عملها هكذا .

ـ هذا ما تعتقده أنت .

ـ أبدًا ، أعرف أن الكثيرات يحببن أعمالهن ، لكنى أتحدث عن حالة التفانى فى العمل ، الإخلاص له والذوبان فيه .. أعتقد أنه نادرًا ما تفعل هذا امرأة جميلة .

فكرت فى انزعاج : « هل يلمح إلى أنها ليست جميلة .. »

كانت عيناه مليئتين بالإعجاب بها ، لكنها لم تنظر إليه لترى ذلك . ضاقت بجلوسه هكذا فعادت تعمل ..

ـ هل أعطلك ؟

لم يبدُ فى لهجته أنه يهتم ، لو كان هذا حقيقيًا ..

ـ لا ، سأنصرف بعد قليل على أى حال .

ـ هل تسمحين لى بتوصيلك ؟

ـ لا ، شكرًا لاداعى لأن تزعج نفسك .

ـ لا يوجد إزعاج .

ـ الحقيقة أن المنزل قريب وفى دقائق أكون هناك .

لاحظ أنها لا تريد أن يقوم بتوصيلها .

ـ على الأقل دعينى أجعل السائق يقوم بتوصيلك إذا كنت لا تريدين أن أوصلك .

عاد يصر ، فعادت ترفض :

ـ شكرًا .. البيت قريب كما أخبرتك .

ـ حسنًا ، كما تحبين .. عن إذنك .

تكلم من بين أسنانه ، لكنها تظاهرت بأنها لم تلحظ ولم تردّ ، فقام لينصرف ..

- على فكرة ، (نبيل) خرج .

قالها واتجه إلى الباب ، فتحت عينيها فى دهشة :

- (نبيل) مَنْ ؟

استند إلى الباب :

- ابن أختك .

- ماذا تعنى بأنه خرج .

- العائلات تصافوا والمشكلة انتهت .

استدار ليفتح الباب ، فاستوقفته :

- انتظر .

قامت واقتربت منه :

- من أين عرفت بهذا الموضوع ؟

- تستطيعين القول إن لى مصادرى أنا الآخر .

- وما دورك فى حل المشكلة ؟! سألته فى شك .

- آه ، خائفة أن أكون قد استغللت نفوذى ؟

سكت قليلاً .

- لا ، لا تقلقى فقط استخدمت علاقاتى .. هل يتفق هذا ومبادئك ؟؟

ابتسم ساخرًا وتركها وانصرف قبل أن تستطيع استجماع نفسها للرد عليه ، أو النطق بأى شىء ..

* * *



الفصل الثامن

عندما استيقظت فى صباح اليوم التالى لم تكن قد أفاقت من المفاجأة بعد .. كانت قد تأكدت من صحة كلامه من أختها أمس .. لماذا فعل هذا ، لم تفهم دوافعه أو ما يريد إثباته لها ..

بالتأكيد وأيًا كانت أسبابه يجب عليها أن تشكره ، كانت هذه مهمة صعبة عليها .. لكنها قررت أن تقوم بها ..

عندما ذهبت للشركة حاولت مع سكرتيرته تحديد ميعاد لمقابلته ..

ـ آسفة جدًا لا يوجد أى وقت هذا الأسبوع يسمح بمقابلته .. أستطيع أن أبلغه عنك أىَ شىء . تعجبت من إجابة السكرتيرة ، ما دام مشغولاً بهذه الطريقة ـ ويجب أن يكون كذلك وهو يدير كل هذه الأعمال ـ فمن أين يجد الوقت ليمر عليها ويتابع أعمالها ؟!

عادت إلى عملها دون أن يترك الأمر عقلها .. عندما أنهت عملها هذا اليوم كانت أكثر من سعيدة ، فقد كانت تقريبًا أنهت كل العمل ، ولن تأتى سوى يوم آخر ، وبعد ذلك تعود ، إلى الجريدة .. لكنها عادت لموضوعاتها بأسرع مما تعودت بسبب تليفون تلقته من (ريهام) بعد عودتها مباشرة .

ـ (نُهى) موضوع بيع آثار .

ـ مسروقة يا (ريهام) ؟

ـ لا ، لقد اكتشفها الرجل فى منزله .. أنا أعرف أنك مهتمة بمثل هذه الموضوعات .

ـ آه ، أشكرك يا (ريهام) أنت تعلمين أنى أعددت موضوعًا من قبل ، لكن وقتها لم تكن هناك حادثة ، وأستاذ (غنيم) رفضه .. أعتقد أنه لن يرفضه هذه المرة .

أخذت التفاصيل من (ريهام) وتحمست لأن تلتقى بالرجل .. ذهبت من فورها كى ينشر فى الغد .. سهرت وأوصلت الخبر للجريدة فى وقت ملائم ..

كانت سعيدة بنفسها لأن الأستاذ (غنيم) وافق على نشر الموضوع بأكمله ..

ذهبت إلى العمل متأخرة فى اليوم التالى، جهزت النماذج النهائية التى أسهم فى إعدادها المصممون المختصون وأعطتها للأستاذ (فاروق) ليسلمها لـ (سمير عونى) ..

ـ لا ، هو يريد أن تعرضيها عليه بنفسك .

ـ هناك ميعاد مسبق محدد عنده لعرض التقرير عليه ..

نظر إلى ساعته ثم أكمل :

ـ فى الحقيقة لديك نصف ساعة من الآن يمكنك استغلالها .

ـ حسنًا أستغلها وأنهى الموضوع أحسن .

ـ ألهذه الدرجة أتعبناك ؟

انتبهت لأنها لم تتحلَّ باللياقة الكافية فسارعت بالنفى:

ـ أبدًا ، فقط أنا مشتاقة للعودة إلى عملى الأصلى.

* * *

نظرت لها السكرتيرة بنظرة مترفعة وهى تخبرها عن الميعاد المحدد .. ولم تدخلها إلا بعد أن أكد لها (سمير عونى) الميعاد شخصيًا ، نظر إلى النماذج وأبدى إعجابه بها ..

ـ ممتاز . أعتقد أنى سأعهد إليك بمجمل الحملة .

سارعت تقول :

ـ المرة القادمة بإذن الله .

قالت فى سرها : « بعد خمس عشرة سنة أخرى .. »

حاولت استجماع شجاعتها لتشكره :

ـ الحقيقة لا أعرف ماذا أقول عن موضوع (نبيل) .

كانت مترددة وهى تتكلم ، فرد عليها قائلاً :

ـ كلمة (شكرًا) تكفى وتزيد .

ـ شكرًا .

تمتمت بها .. كانت فى طريقها إلى القيام عندما استأنف حديثه :

- موضوعك عن الآثار هذا ممتاز .. ويقدم حلاً وسطًا .. أشار إلى الجريدة التى على مكتبه .

- أعتقد أن المكافأة المقترحة لمن يعثر على آثار فى أرضه تشجع الناس على تسليم مايجدونه ، وفى الوقت ذاته سيأخذون مقابلاً ماديًا عادلاً ولا يحتاجون لبيع الآثار .

- وفكرة التفريق بين من يجد الآثار ومن يسرقها أو يهربها أيضًا جيدة .

- إنه مجرد عرض لأفكار مجموعة من المتخصصين .

- لا تقللى من قيمة عملك .

سكت قليلاً قبل أن يضيف :

- ولو أنى أرى أن من الصعوبة أن تعطى الدولة كل من يعثر على آثار فى أرضه مكافأة .. لن تجد نقودًا كافية لذلك .

- الموضوع له أكثر من وجه .. أولاً هذا سيحفظ

لنا القطع النادرة فلا تضيع أو تتحطم ، فقد يفضل البعض البناء على الأرض عن كشف أن بها آثارًا ، أما القطع المكررة فيمكن بيعها لهواة الآثار أو للمتاحف فى الخارج ، أعتقد أن هناك أكثر من طريقة .

تحمست فى ردها .

- هل تدرسين كل موضوع تقومين به ؟

- على قدر استطاعتى .

- وهل تتحمسين لكل موضوع ؟

- أعتقد أن هذا شرط ضرورى .

قامت وهى تقول :

- أعتقد أنى أخذت أكثر من نصف الساعة المخصصة لى من وقتك بكثير .. أرجو ألا أكون عطلتك .

قام ليفتح لها الباب :

- إنك لا تعطلينى أبدًا ، ولك جزيل الشكر على جميع الخدمات التى قدمتها للمؤسسة ، سأتصل بالأستاذ (غنيم) بنفسى وأسوى الموضوع معه .

كان يتكلم ببساطة وتلقائية ، لكن (نُهى) فكرت وهى تتجه لباب الشركة فى سخرية : «سيتصل بنفسه ، وكأن هذا عمل جليل .. »

- لماذا أنت متحاملة عليه ؟

كان هذا ما قالته (ريهام) عندما قصت عليها (نُهى) ما حدث .

- دعينا من (سمير عونى) هذا ، لن نقضى كل وقتنا نتحدث عنه .

أخبرينى ما الأخبار الحلوة التى سأسمعها ؟

- قابلنى .. كلمنى .. طلب أن يقابل والدى ، وقد كان .

- لا تقولى إن خطوبتك غدًا !!

- لا ، بعد أسبوعين ، باركى لى .

- ألف مبارك .

قامت وقبلتها .. كانت سعيدة لسعادة صديقتها ..

* * *

فى يوم الخطوبة صحبت (ريهام) إلى مصفف الشعر ثم عادت إلى منزلها لتستعد للحفلة .. رن جرس الهاتف .. كانت سكرتيرة (سمير عونى) تطلبها .. حاولت (نُهى) التهرب منها بكل طريقة لكنها أصرت على أن (سمير عونى) يريد مقابلتها ولو لمدة عشر دقائق فقط .

- ألا يمكن أن يقول ما يريده فى التليفون ؟

سألتها (نُهى) لكنها عادت تؤكد ضرورة حضورها .

- سأحضر ولكن عشر دقائق فقط .

أنهت ارتداء ملابسها وأخبرت أمها أنهم سيمرون أولاً على مؤسسة (سمير عونى) .. تركت أمها فى التاكسى وصعدت لمكتبه فأدخلتها السكرتيرة على الفور ..

دخلت (نُهى) لتنهى الأمر بسرعة .. اندهشت من تعبير المفاجأة المرتسم على وجهه لرؤيتها ، فقالت مدافعة عن نفسها :

- السكرتيرة أخبرتنى أنك أرسلت تستدعينى .

قام ودار حول المكتب ليقف أمامها ، ثم أشار لها :

- تفضلى بالجلوس .

- فى الحقيقة أنا فى عجلة من أمرى .

- نظر إلى ملابسها وزينتها ، بدت جميلة ومختلفة لدرجة مذهلة عما تبدو عليه فى ملابسها العادية التى ترتديها .. كل شىء فيها كان جميلاً ، فكر فى انزعاج : « إنها لم ترتد هذا من أجله .. »

فسارع يقول مبديًا تفهمه بخيبة أمل :

- بالتأكيد لم ترتدى هذا لمقابلة عمل .

خجلت من تعليقه « ماذا ظن ؟! إنها ترتدى هكذا خصيصًا لأنها آتية لمقابلته ؟ » فكرت فى ضيق .

- بالتأكيد لا ، كما أن التاكسى منتظرنى .

- حقًا ، لديك ميعاد ؟

- لم يكن له الحق ليسأل ، ومع ذلك أوضحت له :

- ماما فى التاكسى .

كان يقف بالقرب منها ، وفى لحظة التقط جاكيت بذلته .

- إذن دعينا لانؤخرها ولندع العمل للغد .. هل هناك مشكلة فى أن تمرى علىَّ .. سأجعل السكرتيرة تحدد لك موعدًا فى منتصف النهار ، هل يناسبك ذلك ؟

كان يتكلم وهو يقودها إلى الخارج . دخلت إلى المصعد معه دون أن تعرف إلى أين هو ذاهب حتى إنها لم تنتبه لدهشة السكرتيرة ..

خرج معها فأشارت نحو التاكسى :

- التاكسى هنا ، لا داعى لأن تتعب نفسك .

- لايوجد تعب ، كما أنى أحب أن أتعرف على والدتك .

اندهشت من كلامه ، لماذا يريد أن يتعرف على والدتها ؟ ولماذا يوصلها إلى التاكسى .. لم يعطها فرصة لتعترض .. وفى لحظة كان يتحدث مع والدتها ،

دارت لتدخل التاكسى ففوجئت به يسبقها لكى يفتح لها الباب .. ارتبكت بشدة من تصرفه ، حقيقة هى لاتفهم هذا الرجل .. من قمة الفظاظة إلى منتهى اللباقة .

لم ترد الالتفات لتنظر إليه بعد أن سار التاكسى بها ، لكنها التفتت مع ذلك مقنعة نفسها بأنه استدار عائدًا ، فوجدته واقفًا فى مكانه ، نظر إليها مباشرة ولوح لها مودعًا بابتسامة ..

عندما وصلت إلى القاعة المقام فيها الفرح .. اكتشفت أنه حاسب سائق التاكسى دون أن تلحظ أنه كلَّمه .. شعرت بالغضب ، بأى حق يفعل ذلك ؟!

- وما المشكلة يا ابنتى ؟

- كيف يسمح لنفسه بدفع النقود للسائق ؟

- إنه رجل ذوق .. كما أنك عملت معه لفترة .

- لكن يا ماما ....

قاطعتها أمها :

- لا لكن ولا شىء .. لاتضخمى كل شىء ، هيا ، أكيد أن (ريهام) فى انتظارك .

دخلت (نُهى) الحفلة وبمجرد أن رأت (ريهام) فى كامل زينتها سعيدة بجوار خطيبها نسيت كل شىء عن (سمير عونى) واندمجت فى الحفل .

* * *



الفصل التاسع

فى اليوم التالى صحت مبكرًا فى ميعادها ، لكنها عادت تحاول النوم لتريح جسدها بعد السهر الطويل فى حفل الخطوبة .. حتى أيقظها رنين الهاتف ، ألف مرة تسأل نفسها لماذا تضعه بجانبها ، ثم تتذكر أن السبب أنها لاتريد إزعاج والدتها ؟ خاصة وأن تسعين فى المائة من المكالمات لها .

كانت سكرتيرة (سمير عونى) بنبرتها المتعالية الخافتة تخبرها عن الميعاد المحدد لها لمقابلته .. قررت أن تنام حتى يحين ميعاد المقابلة ، ضبطت المنبه وعادت تستغرق فى النوم ..

* * *

عندما استيقظت شعرت بأنها بحال أفضل ، أخذت حمامًا وارتدت ملابسها وخرجت لتقابله ..

بمجرد أن دخلت المكتب شعرت بأن هناك شيئًا مختلفًا ، تأملت المكتب بسرعة واهتمام ، وعقلها يعمل فى سرعة ودقة .. حتى إنها لم تنتبه لتأمله لها ، ولملابسها العملية التى عادت لارتدائها كعادتها ولوجهها الخالى من الزينة ..

ـ آسف لإزعاجك .

ـ تمتمت باعتراض واهن ، فقد كانت ترى أنه أزعجها فعلاً .

ـ أردت دعوتك للحفلة التى ستقيمها الشركة بمناسبة مرور ١٥ سنة على إنشائها .

فكرت : «ولماذا أحضر ؟» ولماذا لم يرسل دعوة عادية ، أكان عليه أن يستدعينى إلى مكتبه كى يدعونى للحفلة ؟!

شعر باعتراضها .

ـ الوزير قادم بنفسه .

ـ وزير الاقتصاد ؟!

ابتسم لاهتمامها :

- لا ، بل وزير الصناعة .. وكذلك عدد من الوزراء السابقين ومجموعة كبيرة من رجال الاقتصاد والأعمال والكثير من الصحفيين والإعلاميين ، على فكرة أستاذ (غنيم) قادم أيضًا .

لمعت عيناها فى اهتمام شديد ، وعرفت أنه حدث مهم ومن الضرورى أن تحضره ..

- شكرًا على الدعوة .. سآتى بإذن الله .

- فى الحقيقة أنا أردت أكثر من هذا قليلاً .

تعجبت لكلامه ..

- أحب أن تكونى ضيفتى شخصيًا .

- لا أفهم !

- أريد منك أن تلعبى دور المضيفة .

نظرت إليه فى دهشة :

- طلب غريب .. أقصد أنه يشرفنى طبعًا ، لكن لماذا أنا ؟

- فى العادة كانت والدتى تقوم بهذا الدور ، لكنها مريضة هذه الأيام .

رق صوته فى تأثر حاول أن يخفيه ، لكنه وصل مع ذلك إلى أذنى (نُهى) المرهفتين ..

- كما أنك متحدثة لبقة ولديك معرفة تامة بأنشطة الشركة .

أسعدها مدحه للحظة ، لكنها عادت تنظر إليه فى شك ..

- لن يكون لديك مهام خاصة ، كل ما أحتاج إليه منك أن تحضرى باكرًا وترحلى متأخرًا ، أما تنظيم الحفلة فهناك فريق من المتخصصين قائم عليه .

دهشت مما قال ، هناك الكثير من عدم المنطقية فى كلامه وشعرت بالارتباك .. مجرد نجاحه فى إرباكها أو مفاجأتها يذهلها .. ماذا يريد منها بالضبط ؟

قامت دون أن ترد عليه ، عادت تتأمل الحجرة فى نظرة فاحصة وخاطفة فى نفس الوقت ..

- لقد غيرت مكان الدولاب وعلقت هذه اللوحة .

أشار إلى اللوحة المعلقة على الجدار ..

فهم نظراتها دون أن تقول .. ارتبكت أكثر .. هذا الرجل يحيرها لدرجة لم تحدث لها من قبل ..

وهى تغادر سمعت صوته ..

- سأنتظرك الأحد القادم .

أخذ موافقتها كأمر مسلم به .. على أى حال لن تفكر فى هذا الأمر ، ستفعل ما يريد فى النهاية ، لكن الآن لديها عمل كثير بانتظارها ، ورحلة سفر لجمع معلومات وإجراء مقابلات كانت قد أجلتها أكثر من مرة ..

* * *

مر الأسبوع سريعًا .. هذا ما شعرت به يوم الجمعة ، كانت جالسة فى حجرتها تستجمع أفكارها لتضيف سطرًا أو اثنين فى ختام أحد موضوعاتها ، وفوجئت بدخول (نبيل) عليها .. قامت واحتضنته وقبلته ..

شعرت بالسعادة لرؤيته ، رحبت به ثم سألته :

- ماما جاءت معك ؟

- نعم هى مع جدتى فى الخارج .

كانت ستعاود الكلام فيما حدث له والتجربة التى مر بها ، لكنها أمسكت لسانها فى آخر لحظة ..

- اجلس يا (نبيل) ، سأريك آخر موضوعاتى لتخبرنى عن رأيك فيه .

بدأت تطبع الموضوع ليقرأه ، أعطته الموضوع وخرجت لترى أختها ..

سارعت أختها بلومها على عدم زيارتها لها ..

- العمل يأخذ كل وقتى .

- حرم عليك ما تفعلينه فى نفسك .. لا حياة اجتماعية ولا تهتمين بنفسك .. حتى ملابسك ...

قاطعتها (نهى) :

- أرجوك لا تبدئى .

- لماذا ؟! ألست فتاة كباقى الفتيات ؟!

- أماتى أرجوك .. لاداعى لتكرار أسطوانة كل مرة .

- لا ، هذه أسطوانة جديدة .

نظرت إليها (نُهى) مستنكرة ..

- لاتقولى إن لديك عريسًا .

- لا ، لاتقلقى لقد ولى هذا الزمن .. الكل يعرف الآن أن عملك هو حياتك وحياتك هى عملك .

لم يرحها الجواب كما كانت تظن ، وكما كان سيحدث لو أن هذا الحديث قد دار بينهما من ثلاثة شهور فقط ..

- إذن ما الأمر ؟

- لاشىء .. أنا قادمة لأراكم ولأكلفك بحمل هذه الهدية لـ (سمير عونى) ..

- أى هدية !!

- إنها شىء بسيط لقاء اهتمامه بموضوع (نبيل) .

- لكن الموضوع مر عليه وقت .

- فى الحقيقة لقد ذهب (أشرف) وحاول مقابلته ، رآه لدقيقتين ولم يقبل أى هدايا ، كان مشغولاً جدًا ، أنا نفسى اتصلت به وشكرته .

- إذن ما الداعى للهدية الآن ؟!

- لقد ساعد (نبيل) فى التقدم لعمل دراسات حرة فى الموسيقى مع أن ميعاد التقدم كان قد مر .

- ومن أين عرف برغبة (نبيل) فى ذلك ؟

- لاأدرى ربما جاء الموضوع عرضًا ونحن نتحدث ، لكنه رجل مشغول دائمًا فلم أجد طريقة لشكره ، ففكرت أن خير وسيلة أن تحملى أنت هديتى له .

- أنا لا أقابله .. أرسليها بالبريد .

- لا ، أرجوك يا (نُهى) .. احمليها أنت أحسن .

خرج (نبيل) من الحجرة مشيرًا لخالته :

- تليفون من فريدة (هانم) .

دار عقل (نُهى) وهى تفكر : «فريدة هانم من ؟!» .

ردت على تحيتها وهى محرجة من سؤالها عمن تكون ، لكنها سرعان ما أخبرتها بأنها والدة (سمير عونى) ..

ـ آسفة لاتصالى دون سابق معرفة .

سارعت (نُهى) بإخبارها أنها ترحب باتصالها فى أى وقت ..

ـ فى الحقيقة سعدت بمعرفة أنك ستحلين محلى فى الحفلة بعد غد .

كانت (نُهى) قد نسيت كل شىء عن الحفلة .. استرسلت (فريدة هانم) فى الكلام ..

ـ كنت أريد رؤيتك لكن (سمير) أخبرنى عن مشاغلك ، وأنا أقدر اهتمامك بعملك .

ـ فى الحقيقة يا (هانم) ...

قاطعتها :

ـ لاداعى للألقاب ، كلمة هانم هذه فيها تكليف .

ارتبكت (نُهى) .. ونسيت الاعتراض الذى كانت ستدلى به عن حضورها للحفلة ..

ـ على أى حال ، إذا لم أستطع رؤيتك قبل الحفلة فأرجو أن تزورينى بعدها .. لو كنت فى صحة أفضل لأتيت لرؤيتك بنفسى .

ـ ألف سلامة لك .

أغلقت (نُهى) السماعة بعد التحيات التقليدية وهى محتارة ..

دخلت (أمانى) ..

ـ من (فريدة هانم) هذه ؟

ـ والدة (سمير عونى) .. لا أعرف من أين ظهر لى (سمير عونى) هذا .. ومتى سأرتاح منه !!

ـ لماذا ؟! إنه رجل خدوم جدًا .. لم تخبرينى لماذا كانت تكلمك ؟

ـ كانت تدعونى لحفلة يقيمها (سمير عونى) بمناسبة مرور ١٥ سنة على تأسيس شركته .

كذبت على أختها أو كما بررت لنفسها « فقط أخفى عنها جزءًا من الحقيقة لايهمها » ..

- حسنًا جـدًا ، إذن خـذى الهدية لتعطيه إياها ، أرجوك .

فكرت (نُهى) بعـد أن غـادرت أختهـا فـى أن الكل يضعهـا فـى موقف حـرج ، وينفـذ مـا يريـده هـذه الأيام ..

* * *



الفصل العاشر

وقفت (نُهى) أمام المرآة تتأمل نفسها فى فستان سهرة ذى تصميم شديد البساطة ينسدل على جسدها بانسيابية الحرير المصنوع منه ..

كانت ترتدى هذا الفستان لأول مرة ، حيث إنهـا اشترته خصيصًا للمناسبة .. شعرت بأنهـا وفقت فـى الاختيار .. كانت لأول مرة تحضر مناسبة كهذه ليس بوصفها صحفية ولكن بوصفهـا مضيفـة ، وإن كـان ذلك بصورة غير رسمية ، لكن هذا لايمنع من التـأنق ، تساءلت فى نفسها : « لماذا هى؟ » لكن سرعان مانحّتِ التساؤل بعيدًا وعادت تكمل زينتها ..

كانت مكالمتها مع والدة (سمير عونى) مـازالـت عالقة بذهنها .. (أمـانى) أقنعتهـا بزيارة (فريـدة هانم) مـادامت مريضة وقد اتصلت بها ..

تركت (أمانى) تقنعها وذهبت لزيارة والدته بعد أن حددت معها ميعادًا .

كانت قصيرة ورشيقة ، تبدو ذات تصميم وحزم .. سمعت (نُهى) الكثير عنها وعن وقوفها بجانب (عونى بك) رجل الأعمال ، ويقال أيضًا إنها سبب نجاح ابنها وإنها وقفت بجانبه بعلاقاتها الشخصية والعائلية .. وبأموالها ..

لم تفاجئ (نُهى) باكتشاف أنها تعرف كل شىء عن عمل ابنها ، وأبدت اهتمامًا محببًا بعمل (نُهى) أسعدها كثيرًا .

كانت زيارة ممتعة ، حاولت (نُهى) ألا تطيل فيها كى لاتثقل على (فريدة هانم) فى مرضها لكنها كلما همت بالذهاب كانت (فريدة هانم) تستبقيها ، حكت لها عن بداية حياتها مع (عونى بك) زوجها ، وعن (سمير) ، طفولته وشبابه ، كذلك كلمتها عن الضيوف المهمين فى الحفلة وعلاقتهم بمجموعة الشركات وعن تنظيم الحفلة ، أعجبت (نُهى) بحديثها الشيق واهتمت بكل ما قالته ..

حكت لها (نُهى) هى الأخرى عن والدها رحمه الله وعن والدتها وعن اهتمامها ببناء مستقبلها فى الصحافة ، ولم تتركها (فريدة هانم) تذهب إلا بعد أن وعدتها (نُهى) أن تعود لزيارتها قريبًا ..

ذهبت إلى مكان الحفل فى وقت مبكر عن الموعد الذى حدد لها برغم عدم اقتناعها أو فهمها لسبب اختياره لها للقيام بهذا الدور .. كان هناك شىء غامض فى (سمير عونى) وتصرفاته ، قررت أنها ستكشفه إن عاجلاً أو آجلاً لكنها لاتستطيع أن تنكر أنها سعيدة بدعوته لها فى حفل بهذه الأهمية له على الأقل ..

ـ أستاذة (نُهى) .. أستاذة (نُهى) .

أفاقت من أفكارها على نداء (سمير عونى) لها :

ـ أنا سعيد لأنك شرفتنى بالقدوم .

كانت عيناه تمتدحان أناقتها ، فشعرت بالإطراء برغم أنه لم يقل أى كلمة عن هذا الموضوع .. هو نفسه كان شديد الأناقة ، لكنها كانت تعرف أنه لايحتاج لأن تخبره بذلك .

كانت الحفلة أكثر من رائعة فـ (نُهى) فوق استمتاعها بها استطاعت الحصول على أكثر من موعد للقاء مجموعة من الشخصيات المهمة ، ووعد باللقاء من مجموعة أخرى ..

لم تكن متأكدة من أنها أدت واجبات المضيفة على الوجه الأكمل ، أو أنها تعرفها من الأساس ، لكنها حاولت قدر جهدها أن تهتم بكل ما يحدث وأن تحدث كل من فى الحفلة وأن تنصت له .. وفى معظم الأوقات كانت تجده بجانبها ، أشعرها هذا بالاطمئنان ..

فى نهاية الحفلة كانت كل مجهوداتها قد استنفدت ، جلست للحظة بعد خروج آخر ضيف .. أغمضت عينيها ..

ـ تعبت ؟

سمعت صوت (سمير عونى) ، ودون أن تحاول فتح عينيها ..

ـ استهلكت .

ـ هل تسمحين لى بتوصيلك ؟

فتحت عينيها وحاولت الاعتراض لكنه قاطعها :

ـ أتعرفين كم الساعة ؟

ـ لا تخبرنى .

ـ ركبت (نُهى) السيارة معه .. أخبر السائق بعنوانها ، لكنها لم تنتبه إلى أنه يعرف عنوان منزلها .. كانت هادئة حتى إنه ظن أنها ستنام .

ـ هل أتعبناك لهذه الدرجة ؟

ـ لِمَ ؟

ـ إنك لا تتكلمين .

ـ وهل أنا ثرثارة لهذه الدرجة ؟!

ـ لا أعرف ، لكنها أول مرة تكونين فيها صامتة وهادئة لهذه الدرجة ..

كانت تشعر بسلام داخلى ، تنهدت قائلة فى هدوء :

ـ لكن مستمتعة .

ساد الصمت بينهما بعد ذلك حتى وصلت لمنزلها :

ـ سأتصل بك .

أكد عليها وهى تغادر السيارة ..

صعدت المنزل فى هدوء كى لاتزعج أمها ، دخلت حجرتها وبدلت ملابسها فى سرعة ، واستلقت على السرير وغرقت فى النوم من فورها .

★ ★ ★

فى الصباح تذكرت أنها لم تعطه الهدية .. كادت أن ترفع السماعة لتتصل به ، كانت تعرف أنه سيكون فى مكتبه فى مثل هذا الوقت ، لكنها تراجعت عندما فكرت فى صوت السكرتيرة المتعجرف الذى سيصك سمعها .

لقد وعد أن يتصل وستنتظر أن يفى بوعده .. هذا ما قررته وهى تستعد للذهاب إلى العمل ..

لم يكن لديها شىء محدد لتفعله ، لكنها صممت على الذهاب لتحاول الانشغال بشىء عن التفكير فى الحفلة .. وصاحب الحفلة ، تذكرت : « كان (سمير عونى) نجم

الحفلة بلاجدال ، برغم جديته وعمليته ، إلا أنه كان مضيفًا ومتحدثًا لبقا ، لابد أنه قد ورث هذا عن والدته أو ربما والده ، فهو رجل أعمال ماهر » .. تذكرت فى ضيق لم تجد له مبررًا ، كيف كان (سمير) محط أنظار الجميع خاصة الفتيات .. شعرت بالضجر فى الجريدة فخرجت .. فكرت أن تزور أختها .. لكنها عادت وتذكرت أن إجازة زوجها السنوية هذه الأيام .. (ريهام) فكرت فيها هى الأخرى ، ثم تراجعت فهى مشغولة مع خطيبها فى تجهيز الشقة بالإضافة للعمل .. سارت على غير هدى..

قررت أن تتمشى وحدها لعل ذهنها يصفو ..

لم ترتح وهى تسير وحيدة كما توقعت بل على العكس شعرت بالاختناق أكثر ..

عادت إلى البيت حزينة وجلست تشاهد التلفزيون مع أمها دون رغبة حقيقية أو متابعة لما يدور ، فقط أحبت أن تجلس بجوار أمها .. كانت تعرف أنها

لن تسألها عن شىء ، هذه عادة أمها ، تتركها حتى ترغب هى بنفسها فى الحديث إليها ، وتأتى طوعًا لتخبرها بكل شىء ..

كان هذا يريحها كثيرًا ، لكنها لأول مرة ، تمنت لو تسألها أمها عما بها ، ومع ذلك لم تفكر فى أى إجابة سترد بها عليها ..

انطلق رنين الهاتف ، فقامت فى تثاقل لترد :

فوجئت بصوت (فريدة هانم) .. شكرتها على نجاح الحفلة ، فكرت (نُهى) : « وكأنَّ لى يدًا فيه بالفعل .. »

- كيف حالك الآن ؟

سألت (نُهى) فى اهتمام حقيقى :

- بخير صحتى أفضل .. تأكدى أنك أول من سأزور بمجرد أن أستطيع الخروج من المنزل .

- ستشرفيننى بهذه الزيارة .. وأتمنى أن تكون قريبًا .

- بإذن الله .

أغلقت السماعة وهى تفكر متحيرة فى اهتمام (فريدة هانم) بها .. واثقة أن لديها الكثير من المشغوليات لتقتطع من وقتها وتتصل بها .. عادت لتجلس أمام التلفزيون وهى تشعر بالقلق والضيق دون أن تدرى سبب ما هى فيه ، شعرت أن شيئًا ما ينقصها ولم تعرف ماذا تفعل ..

- ما رأيك يا ماما فى أن نذهب إلى البحر الأحمر يومين ؟!

وافقتها أمها على الفور .. فقد أحست أن ابنتها ليست على طبيعتها ..

* * *

قضت أربعة أيام تمشى لساعات طويلة ، الجبال من جانب والبحر من جانب والصحراء ممتدة أمامها ، السماء الصافية والنجوم والقمر كل شىء يختلف هنا .. لم تعرف كيف تفكر أو إذا كانت تريد التفكير من الأصل .. ماذا بها ؟ لم تعلم .. لكن بالتأكيد هناك شىء ما مختلف ..

المشكلة الحقيقية أنها لاتعرف ما مشكلتها أو بمعنى أوضح لاتريد أن تواجه نفسها بها .

عندما عادت مرة أخرى كانت أكثر هدوءًا ، قد استنفد التفكير كل طاقتها .

اتصلت بالسكرتيرة فى الجريدة لتخبرها بعودتها وتسألها لو أن هناك عملاً يحتاج إليها على الفور ..

ـ لا ، لاتقلقى لايوجد شىء على وجه الخصوص .

صمتت لحظة قبل أن تضيف :

على فكرة سكرتيرة (سمير عونى) اتصلت أكثر من عشر مرات ، أخبرتها أنك فى إجازة يومين .. وعندما عاودت الاتصال أخبرتها أنك ستصلين فى أى وقت ، لقد جعلتنى أعطيها وعدًا بأن أتصل بها بمجرد معرفتى بوصولك .. هل أفعل ؟

لم ترد (نُهى) على الفور .. كان عقلها يعمل فى أثناء كلام (جرمين) ، ماذا تفعل ؟ وكيف تجيبها ؟

ـ كما تحبين .

ـ قالتها قبل أن تغير رأيها فترفض أو تقبل .. ترك القرار لـ (جرمين) حل وسط ، ودعتها وأغلقت السماعة .. نظرت إلى التليفون فى قلق .. أول شىء ستفعله هو وضع خاصية إظهار رقم الطالب لتعرف من يطلبها قبل أن ترد .

أخرجت أحد الكتب لتقرأه وهى مستلقية فى سريرها وهى تظهر أمام نفسها بأنها لاتهتم بهذا الاتصال ، وإن كانت أدركت فى داخلها أنها سافرت خصيصًا كى تؤخر هذا الاتصال .. أو تمنعه ..

* * *



الفصل الحادى عشر

تسارعت دقات قلب (نُهى) مع صوت رنين الهاتف ، ومع ذلك لم تسارع برفع السماعة بل انتظرت قليلاً ..

- آلـو .

- انتظرت أن تسمع الصـوت على الطرف الآخر لتعرف من الذى يتصل بها .. وما إن وصل لمسامعها صوت (ريهام) حتى شعرت على الرغم منها بقليل مـن خيبة الأمل .

استمعت لـ (ريهـام) أكثر ممـا تكلمت ، وشـعرت بالسعادة عندما انتهت المكالمة .

عاد الهاتف يرن .. هذه المرة رفعت السماعة بسرعة ..

ابتسمت عندما سمعت صوت سكرتيرة (سمير عونـى) المتعالى .. لـم تتخيل أنهـا ستفرح يومًـا لسماع هذا الصوت .. أوصلتها به على الفور ..

شعرت (نُهى) بالسعادة لسماع صوتـه .. لكنهـا تعمدت ألا تظهرها فى صوتها .

- حمدًا للَّه على سلامتك .

- سلمك اللَّه .

- لقد قلقنا عليك كثيرًا .. ماما اتصلت بك أكثر من مرة ولم تجدك .

- سأتصل بها على الفور .

- لم تخبرينا بسفرك .

دق قلبها من نبرة العتاب الرقيق فى صوته ..

- لم تكن هناك فرصة .

- عمل عاجل ؟

- فى الحقيقة لا .. بل هى إجازة .

- أرجو أن تكونى قد استمتعت بها .

- كثيرًا .. الحمد للَّه .

ساد الصمت للحظة وهى تنتظره أن يرد ..

ـ كنت أتساءل .

عاد يصمت ..

ـ هل لديك وقت ؟

عاد يسكت ..

ـ لأى شىء ؟

ـ أريد أن أراك .

ـ أنا أيضًا .

سكتت عن الاستطراد ، ما هذا الذى تقوله .. عنفت نفسها ثم أكملت فى تردد ..

ـ لدى أمانة أحملها لك .

ـ ما رأيك .. لدى موعد فى فندق .. ما رأيك فى أن نتقابل فى كافيتريا الفندق ؟ بعد ساعة ونصف .. سأنتظرك لا تتأخرى .

مع السلامة ..

لم يعطها فرصة لترفض أو لتقبل .. لم تستطع أن تنكر أنها أرادت رؤيته ، وأن هذا ما جعلها قلقة فى الأيام الماضية .

بدأت على الفور تتفحص دولاب ملابسها لتختار ما سترتديه ..

* * *

بعد أن دخلت إلى الكافيتريا أحست أنها أخطأت بقدومها .. فعادت تتراجع .. لكنها فوجئت بـ (سمير عونى) يتجه نحوها ، كان موجودًا بالفعل برغم أن الموعد لم يحن بعد ..

ـ آنسة (نُهى) إلى أين أنت ذاهبة ؟!

ارتبكت ولم ترد ..

ـ لقد أنهيت موعدى مبكرًا .. تفضلى .

أشار لها لتسير أمامه إلى المائدة التى كان يشغلها ، حرك لها المقعد لتجلس قبل أن يجلس فى مواجهتها ، وأدركت أنه فات أوان تغيير رأيها ..

- ماذا تطلبين ؟

- لاشيء ، شكرًا .

- كيف هذا ؟!

نظر إليها متفحصًا ..

- هل تتبعين نظامًا غذائيًا ؟

- أبدًا .

- هل كان ينتقد فقدانها للوزن ؟ لم تعرف .

- إذن دعينى أختار لك ، المطعم يقدم أصنافًا أكثر من ممتازة .

لم تعترض ، كانت جالسة فى حالة استعداد للهروب ..

- ماذا بك ؟

- ماذا ؟

- أنت هادئة جدًا على غير العادة .

- آه ، الهدية .. قالت أول ما خطر على بالها .

- ماذا ؟!

- ألم أخبرك أن لدى شيئًا لك .

أخرجت هدية أختها من حقيبتها .. إنها عذرها للقدوم هنا .. ناولته العلبة ..

- هدية لى أنا ؟!

سألها متعجبًا بابتسامة .. قالت فى نفسها : « ماذا ظن ؟ أنها منى أنا .. »

- إنها من (نبيل) .

سارعت بإخباره وهو يهم بفتحها .. فتركها مغلقة ..

- فى هذه الحالة أفضل لو أفتحها فى المنزل .

وضعها فى جيبه ، ثم ساد الصمت لفترة ..

- كم عمرك ؟!

احمر وجهها قليلاً وتمنت ألا يلحظ ذلك .. « ماله ولعمرى ؟! »

تساءلت فى نفسها ، ومع ذلك أجابت كى لا يظن أنها تتهرب من الإجابة ..

ـ ثلاثون سنة .

ـ بل تسعة وعشرون عامًا وثلاثة شهور .

اندهشت ، « ما دام يعرف لماذا يسأل ؟ ومن أين عرف عمرى بالضبط ؟ » .

أكمل دون أن يعلق على مشاعرها المتضاربة الواضحة على وجهها ..

ـ متى ستبنين حياتك ؟

ـ لكنى أبنيها بالفعل !

ـ أنا لا أتكلم عن حياتك العملية ، أنا أسأل عن الحياة الخاصة ، الأسرة .

شعرت بالحرج من تدخله فى خصوصياتها ، لكنها لم ترد أن تجعله يعلم فردت عليه سؤاله ..

ـ غريب أن تقول أنت بالذات هذا من دون الناس جميعًا .

ـ وما وجه الغرابة ؟

ـ كم عمرك ؟

كاد أن يرد فاستوقفته ..

ـ سبعة وثلاثون عامًا وستة أشهر .. أى أنك آخر من يتكلم .

ابتسم ابتسامة واسعة لكلامها ، فكرت : « من أين لى أن أعرف أنه غير مرتبط ؟ » .

ـ أهذا رأيك أنت أيضًا .. أنا أتفق معك ومع والدتى ، الوقت حان .

ـ حان لأى شىء ؟!

ـ لنتزوج .

لم تكن متأكدة مما سمعته .

ـ من يتزوج ؟

ـ أنا .. وأنت .

فوجئت بكلامه فردت بحدة ..

ـ لا أفهم ، تأخذ قرار زواجك أنت حر .. لكن قرار زواجى أنا ما شأنك به ؟!

ـ يبدو أنى لم أجعل نفسى واضحًا .

لم تدعه يكمل كلامه ..

ـ هل لنا أن نخرج .. يبدو أننا على كل الأحوال لن ننهى هذا الطعام .

كانت قد فقدت شهيتها من فترة برغم الأصناف اللذيذة التى أمامها وبرغم أنها لم تكد تأكل منها ، لم تعطه فرصة ليرد ، فخرج معها وهو يفكر .. ماذا يقول لها لتصحيح سوء الفهم ، وكيف يستأنف الكلام ..

لكنها لم تعطه فرصة ولخبرته أنها ستركب (التاكسى) ..

صمم على توصيلها دون جدوى ، فقد أسرعت بالإشارة لسيارة (تاكسى) ، وركبت فيها قبل أن يكمل معارضته لها ..

فى (التاكسى) شعرت أنها تهرب ..

اعترفت لنفسها أن هذه هى الحقيقة ، لكن تهرب منه أم من نفسها ؟ لاتدرى ..

لم تشعر بالأمان إلا وهى على سريرها ..

الأيام التى سافرت فيها لتبتعد بدت الآن بلاجدوى ..

فقد روع هدوء بالها لفترة لاتدرى مداها .

* * *



الفصل الثانى عشر

فى اليوم التالى ، شعرت أنها كانت سخيفة بانسحابها بهذه الطريقة ..

غضبت من نفسها وهى تفكر : « ربما هو لم يكن يعنى أى شىء وهى جعلت من نفسها أضحوكة بتصرفها هذا وجعلته يظن أنها تفكر فى الزواج به .. »

قررت أن تتناسى الموضوع وكأنه لم يحدث ، فى الحقيقة لم تنجح تمامًا فى ذلك .. لكنها تجاهلت التفكير فيه قدر استطاعتها .. مر عليها اليوم طويلاً وثقيلاً فى العمل ، وعادت إلى المنزل متعبة ..

ـ آنسة (نُهى) .

فوجئت بـ (سمير عونى) يناديها وهو يخرج من سيارته متجهًا نحوها ، اتسعت عيناها دهشة ..

ـ (سمير بك) ! ماذا حدث ؟!

ـ لاشىء .

سارع بطمأنتها :

ـ أريد الحديث معك .

ـ هنا ! فى الشارع ؟

ـ بالطبع لا ، لنذهب لأى مكان تختارينه .

كان يقف أمامها وكأنه لاينوى التحرك .. وهى متعبة لاتستطيع أن تجادله ..

تنهدت فى صبر نافد :

ـ لابأس ، تفضل معى .

ـ إلى منزلك ؟

ـ هل لديك مانع ؟!

ـ لا أبدًا ، أنا أحب أن أقابل والدتك مرة أخرى .

صعدا معًا إلى الشقة ..

ـ أستأذنك ربع ساعة .

تركته دون أن تنتظر رده ، وأبلغت أمها لتضيفه ..

لم تكن قد أفاقت تمامًا برغم أنها أخـذت دشًـا سريعًا وبدلت ملابسها بملابس مريحة ونظيفة ..

جلست معه ، فقامت والدتها قائلة :

- سأعد عشاءً خفيفًا .

تركتهما قبل أن يعلقا :

بدأت (نُهى) الكلام :

- تحت أمرك .

- أولاً ، أنا آسف بشأن أمس .

« تُرى على أى شىء يأسف ؟ هل يظن أنـه ورّط نفسه فى شىء ؟ » .

فكرت (نُهى) فى سخط ، برغم أنها قبل لحظة كـانت تهم بالاعتذار عن تصرفهـا فى الأمس ، لم ترد عليه فقط ضاقت عيناها فى ترقب لما سيقوله ..

- يبدو أنى تسرعت .. حتى إنى لم أسألك السؤال المهم .

- أى سؤال ؟

- هل مازلت على رأيك فىَّ ؟

كانت تعـرف أنه يقصد اتهـامها لـه بأنـه لا يهتم إلا بأرباحه ، وأنه يستغل نفوذه وأمواله وغيرها من الاتهامات .. كان بإمكانها أن تتظـاهر بأنهـا لاتعرف ماذا يعنى .. لكنها قررت أن عليها أن تكون صريحة ومباشرة كما يفعل هو الآن ..

- فى الحقيقة لا ..

على الفور ظهرت الراحة على ملامحه .

أعرف أنك صريحة جدًا .. لذلك اعذرى لى غرورى فى أنـى لن آخذها كمجاملـة ، ولكن كحقيقة واقعة توصلتِ إليها بعد بحث ودراسة .

- تستطيع أن تقول هذا .

اعترفت على الرغم منها بهذا ، لكنها الحقيقة ، فهى لم تجد ضده أى شىء .

دخلت أمها بصينية عليها سندوتشات وسلطات .. وضعتها ، ثم ذهبت وعادت بصينية عليها كيك ..

دعته للطعام فاعتذر بأنه قد تناول طعامه منذ قليل ..

- إذن ماذا تشرب ؟

- قهوة من فضلك .

كان يعلم أن أمامه دقائق قليلة قبل أن تعود والدتها مرة أخرى ..

- هل أستطيع أن أطلب منك طلبًا ؟

أومأت بالموافقة فى صمت .

- عدينى أن تفكرى فيما سأقوله جيدًا قبل أن تتخذى أى قرار .

- دون أن أعرف ما الموضوع ؟

- أرجوكِ .

- حسنًا .

- لدى رغبة فى الارتباط بكِ ..

فوجئت (نُهى) ، حتى إذا كان هذا الخاطر مر بعقلها من بعيد ، فقد سارعت بنفيه بقوة وإخراجه من عقلها ..

لاحظ تعبيرات وجهها :

- هذا الأمر ليس وليد اليوم أو أمس .. لكنى فى الحقيقة لم أحسم رأيى إلا عندما سافرت ، لن تتخيلى بماذا شعرت أو كيف مرت علىَّ هذه الأيام .

شكَت (نُهى) فى أن أذنيها تخدعانها أو أن الإرهاق استولى عليها فنامت ، وكل ما يحدث الآن يحدث داخل حلم .. أو كابوس .

- أنا .

- حاولت أن تتكلم ، لكنه سارع بمقاطعتها :

- لقد اتفقنا ، وأنت وعدتنى أن تفكرى جيدًا قبل أن تردى ، وبالتأكيد سنلتقى مرة أخرى لنناقش كل ما يخطر ببالك .

عندما عادت أمها بالقهوة كان قد غادر دون أن تقوم لتوصيله إلى الباب .. وكانت هى جالسة فى ذهول ..

لم تمَسَّ شيئًا من الطعام .. أخبرت أمها أنه كان فى

عجلة من أمره .. وأنه لاشهية لديها ، ودخلت إلى حجرتها على أملِ أن تستطيع النوم ..

تمددت فى سريرها ..

شعرت بأن عقلها عاجز عن التفكير ..

« (سمير عونى) .. وأنا ! شىء لايعقل .. »

هل تستطيع أن تنكر أنها ..

أنها ماذا ؟!

سارعت بالإنكار .

عادت مرة أخرى تفكر ، إنها ـ ولو من بعيد ، ولو على سبيل التفكير فى المستحيل ـ فكرت فيه .

هى و(سمير عونى) ؟

هل هذا معقول ؟!

خاطر مجنون فى عقلها سألها «ولِمَ لا ؟» .

فردت لألف سبب وسبب .

أولاً : ثراؤه .. وثانيًا : شخصيته المسيطرة .. وثالثًا ..

فكرت : « لا » كل شكوكها لم تجد لها أساسًا من الصحة ، بل وجدت طريقًا من الجهد والعرق ..

لكن ثراءه ؟

« وهل هذا عيب ؟ » بالنسبة لها نعم ..

« لكن هذا غير منطقى .. »

حسنًا ، وشخصيته ؟

إنها لم تتعرفه بالشكل الكافى بعد ..

ربما لو تقترب منه وتحاول أن تعرفه ..

لكن هذا يعنى أنك موافقة مبدئيًا ..

زادت حيرتها مع أفكارها المتضاربة ..

تساءلت : هل هى موافقة أم رافضة ؟

لقد نصحها أن تفكر جيدًا قبل أن تتخذ أى قرار ، وستحاول أن تتبع نصيحته ..

* * *

جاء (نبيل) لزيارتها، كان قد مر وقت طويل على آخر مرة رأته فيها ..

- أين كنت مختفيًا !

- كنت أذاكر .

- ما هذا الاجتهاد ؟! قالت ضاحكة .

- لم تسمعينى أعزف بعد ؟

- هل كنت تذاكر أم تتدرب على العزف ؟

- الاثنين .

أكمل (نبيل) الزيارة فى التحدث عن أونكل (سمير عونى) وما وعده به إذا تفوق فى دراسته وفى الموسيقى .

نسى فى غمرة الحديث أن يناقشها فى آخر ما نشر لها أو يسألها فيما تكتب الآن .

* * *

بعد يومين اتصل بها (سمير عونى) فى منزلها، بعد أن تبادلا التحية سارع يسألها :

- هل فكرتِ ؟

- أجل .

- وقررتِ .

- أعتقد ذلك .

- هل أستطيع مقابلتك لسماع قرارك ؟

فكرت أن تبلغه القرار على التليفون، سيكون هذا أسهل، لكنها ليست جبانة ..

كما أن عليها أن تقدره أكثر من ذلك وتخبره قرارها وجهًا لوجه ..

طال سكوتها فسألها :

- أما زلتِ معى على الخط .

- بلى .

ـ هل نتقابل فى كافيتريا الفندق ؟

اتفقت معه على الميعاد فى أقرب وقت ممكن ، فقد رأت أن الأفضل أن ينتهى الأمر بسرعة .

* * *



الفصل الثالث عشر

ـ ماذا تقصدين ؟!

سألها (سمير) مندهشًا من رفضها ..

ـ أقصد ما قلته ، يشرفنى عرضك لكنى لا أستطيع قبوله .

ـ فهمت من أول مرة .. ما أعنيه هو ، لماذا ؟

نظرت إليه فى حرج ، كانت تظن أنها ستقول هذه الجملة التى حفظتها عن ظهر قلب ـ قبل أن تأتى ـ وتنهى الموضوع .. ظنت أنه سيكتفى بهذه الكلمات ..

« ثم لماذا يسأل ولماذا يهتم ، رجل فى مثل مركزه .. ثروته .. عائلته .. وأشياء أخرى كثيرة .. لابد أن عشرات من الفتيات تتمناه ، فلماذا أنا ؟! أم أنه لا يصدق أنه من الممكن أن يُرفض ؟! » .

- هل أستطيع أن أسألك لماذا أنا ؟

- تستطيعين بالطبع ، وسأجيبك ، لكنى سألت أولاً ، فأجيبينى أنا أولاً .

لم تستطع التهرب من الإجابة .. فكرت : « لا بأس .. »

- فى الحقيقة هى عدة أسباب .. أولها : الفرق الكبير بيننا وهذا أهم الأسباب .

سكتت فانتظر قليلاً ، لكنها لم تكمل ..

- لم تخبرينى بباقى الأسباب .

- هذا السبب وحده يكفى ، لا يوجد تكافؤ بيننا .

- أعتقد أن بيننا تكافؤًا فى الثقافة والعلم والعمل ، كذلك أعتقد أن بيننا تكافؤًا اجتماعيًا ، أم أن لك رأيًا آخر ؟

- أنا لم أقصد هذا وأنت تعلم .

- بالنسبة للجانب المادى فلا أعتقد أن بيننا هذا الفرق الكبير الذى تدّعينه ، أنتِ لستِ فقيرة ، وأنا لست بهذا الثراء .

ابتسمت من كلامه ، هذا ما كانت تظنه قبل أن ترى بنفسها مدى ثرائه . أكمل حديثه وهو يتابعها بنظراته :

- بل اسمحى لى ، ليس من المفترض أن تكافئ المرأة الرجل فى الثروة ، المفترض أن يكافئها هو حالة كونها ثرية .. لكن أن يكون الرجل أغنى .. أليس هذا هو الطبيعى ؟

لم تعرف بماذا ترد عليه ، فقد كانت حجته قوية ..

- بغض النظر .. أنا لا أعتقد أن بيننا تفاهمًا كافيًا لبناء حياة .. أنا ..

ترددت وهى لا تعرف كيف تصوغ ما تفكر فيه .

- أنا ... لا أعرفك .

ـ هذا أيضًا سهل ، نستطيع التعرف على بعضنا كما نشاء .. أنا لا أتعجلك .

مرة أخرى غلبها كلامه ..

ـ حسنًا ، ستجد ردًا على كل سبب أذكره .. أخبرنى لماذا أنا ؟

لا أفهم لماذا اخترتنى ؟ أنا أشعر أن لا اتفاق بيننا فى أى شىء ..

ـ أنت مخطئة . إننا نتفق فى الكثير .. نحن الاثنان نحب عملنا جدًا ونجتهد فيه ونحب الوصول إلى نتيجة .. أتعرفين يا (نُهى) لم اخترتك ؟ لأنى أعجبت بك بدرجة لاحدود لها .. بتفكيرك .. بآرائك .. بكل شىء فيكِ .

« أفكارى تعجبه ؟ » نظرت إليه فى شك ..

ـ طبعًا لن أذكر جمالك فهو شىء مفروغ منه .. أنت مميزة فى كل شىء .

هل كان يغازلها ؟! لم تعرف ..

ـ وهل يكفى الإعجاب ؟

ـ ربما لا .. لكنه بداية جيدة .. كما أنى أعتقد أن ما أشعر به نحوك يفوق الإعجاب بمراحل .

لم تعرف (نُهى) كيف ترد ولا ماذا تقول .. فسكتت .

ـ ما رأى والدتك ؟!

ـ لم أخبرها بعد .

ـ إذن سأترك لك وقتًا لتستشيريها ولتفكرى مرة أخرى ، عدينى أن تفعلى .

مرة أخرى تعده .. هل تعود تفكر فيما .. فيم ؟ فى زواجها بـ (سمير عونى) ..

* * *

رَأىُ أمها كما توقعت كان بترك القرار لها هى ...

أما (أمانى) وكما توقعت أيضًا كانت أكثر من متحمسة ...

لم تخبر (ريهام) . كانت تعرف أن رأيها سيكون كرأى (أمانى)، ولم تكن لتتحمل مؤيدًا آخر متحمسًا لـ (سمير عونى) ؟

مرة أخرى اتصل بها ليتقابلا .. هذه المرة كانت أكثر ترددًا ..

ـ لا أعرف .

ابتسم قائلاً :

ـ أعتقد أن هذا تحسنًا لصالحى بدلاً من «لا» قاطعة ، أصبحت لاتعرفين .

ـ بالنسبة لى أشعر بأن هناك تعارضًا فى آرائنا وأفكارنا ، وبالنسبة لك لا أدرى ما يجذبك فى فتاة عادية مثلى .

ـ نعوْد مرة أخرى لموضوع التعارض فى الأفكار .. أعتقد أنه لايمكن أن تتطابق أفكارنا ، لا يعقل ، يكفى أن يستطيع كلٌّ منا احترام رأى الآخر .

ـ لكنك كما تقول إنسان عملى ، رجل أعمال ، هدفك الربح فقط .. وأنا لا أفكر هكذا .

ـ هناك أشياء كثيرة قلناها فى أول لقاء ، ربما كانت مختلفة قليلاً ، وعلى كل حال ربما كانت هناك من تستطيع تغيير أشياء فىَّ .

ـ أعتقد أنها يجب أن تكون ذات عزيمة .

ـ وهذا رأيى أنا أيضًا .

سكت ونظر إليها كان من الواضح أنه يعنيها ..

ـ لم نتناقش فى كونك عادية ، لا أظن أنك لاتعرفين قدر نفسك ، أم أنك تتصيدين المديح ؟

اصطبغ وجهها بحمرة خفيفة .. وارتبكت :

«ما هذا هل عدت مراهقة ... تتأثر بمثل هذه التلميحات ؟ » .

أكمل كلامه وهو يراقبها بعين فاحصة :

ـ ومع ذلك سأخبرك مرة ثانية ، وألف مرة لو أحببت ، بأنك أكثر من مميزة فى كل شىء ..

لم ترد عليه ، ولم تعرف ماذا تقول ..

ـ هل فى إمكانك تحديد موعد لى لأقابل والدتك ؟ إن والدتى تتحرق شوقًا للتعرف إليها .

★ ★ ★

وهما يجلسان فى شرفة جناحهما فى الفندق يتأملان البحر سألها (سمير) :

ـ هل أخبرك بسر ؟

أجابته فى عناد محبب :

ـ لا .

ابتسم ..

ـ سأخبرك برغم ذلك ، هل تعرفين أنى أحببتك من أول يوم رأيتك فيه ؟

ـ لا يمكن ... لا أصدق .

ـ لا ، بل صدقى ، من لحظة هجومك ضدى ودفاعك عن المبادئ وعن الحق من وجهة نظرك .. أحببت شجاعتك فى مواجهتى .

ـ وأنا التى ظننت أنك لن تريد رؤية وجهى للأبد !!

ـ لو أن هذا حقيقى فلماذا أصررت على أن تقومى بإعداد الحملة الدعائية ؟ وداخل مقر الشركة ؟

ـ أنت دبرت كل هذا كما قلت أنا لتضعنى تحت عينيك .

داعبها :

ـ نعم لكن لغرض مختلف تمامًا عن الذى صوره لك عقلك وقتها ، ثم نظر إليها وتأمل ملامحها فى حب وهيام .

- أنا لا أصدق .

- وكأنى أنا نفسى أصدق .. لقد ظننت أنه لا توجد فى الدنيا من تستطيع تحريك قلبى .. أتذكرين اليوم الذى لم تأتى فيه بسبب مشكلة (نبيل) ؟ وعندما غضبتِ فى اليوم التالى ؟

قاطعته معترضة :

- أنا غضبت ! أنت من كنت متحفزًا لى .

- كنت منزعجًا لأنى لم أكن أعرف ما حدث .. ولم يهدأ بالى حتى عرفت .

- ولهذا توسطت فى المشكلة .

- كى لا ينشغل بالك .

أمسك بيديها بين يديه ..

- لا أدرى لِمَ يصعب علىَّ تخيل أنك فعلت كل هذا من أجلى أنا ؟

رفع كفيها إلى شفتيه ، وقبل أطراف أصابعها فى حب ..

- عدت تقللين من قيمة نفسك ؟!

سكت قليلاً ..

- هل تعرفين ؟ سفرك هو الذى حطم آخر قلاعى .

- هل تعرف أنت لم سافرت بعد الحفلة ؟

- أخبرينى .

- سافرت هربًا منك ومن احتمال أن تتصل بى .

ضحك وقال فى انتصار :

- شعرت بى إذن .

ردت فى حياء :

- لا أعلم .

- لا تنكرى ، فكرت فىَّ .. لن أهدأ حتى أحصل على اعتراف منك .

عادت تعانده وهى تبتسم :

ـ لا ، ليس كما تعتقد .

حدق فيها فى تحدٍ هازل ، فاستسلمت ..

ـ حسنًا ، لكنك بالتأكيد وبلاموعد قلبت كيانى .

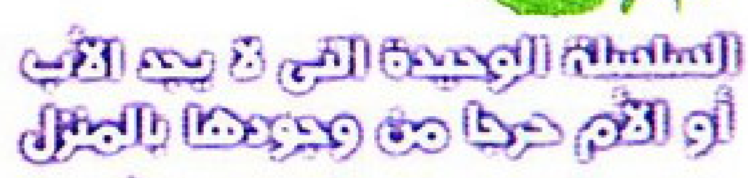
ـ وكأنك لم تفعلى فىَّ ذلك !!

* * *

تمت بحمد الله تعالى

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى







منى محمد أحمد منصور

92

حب بلا موعد

كانت الصحافة بالنسبة
لـ (نُهى) أكثر من مجرد مهنة ،
كانت أداتها للبحث عن الحقيقة .
وظنت أن حياتها لا تتسع لشيء آخر .
فجـــأة
وجدت الحب يطرق بابها بلا موعد
أرادت أن تتجاهله ، لكن شيئًا
أخبرها أن لا موعد للحب .

المؤسسة العربية الحديثة

الثمن في مصر ٢٥٠ مـ
وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

